

الدلالة الزمنية في الجملة العربية

مسار الدراسة النحوية والعوامل التي وقفت في وجه التطور النحوي: الجملة ، الجملة الإسمية
الجملة الظرفية ، الجملة الفعلية، الجملة الزمنية ، الجملة الماضية ، مكونات الجملة التي تفيد
الزمن الماضي ، بالصيغ ، بالقرائن ، الجملة الحالية ، مكونات الجملة الحالية ، بالصيغ ، بالقرائن
الجملة المستقبلية ، مكونات الجملة المستقبلية ، بالصيغ ، بالقرائن

الأستاذ الدكتور علي جابر المنصوري

أستاذ النحو العربي



www.daralthaqafa.com

الدَلالَةُ الزَمَنِيةُ
في الجُملَةِ العَربيَة

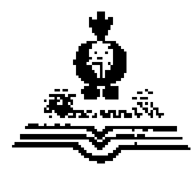
■ تأليف : الأستاذ الدكتور علي جابر المنصوري

■ الدَلالَة الزَمَنيّة في الجُملة العَربيّة

■ الطبعة الأولى ٢٠٠٢

■ جميع حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة للناشر





■ الناشر الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع

عمان - وسط البلد - ساحة الجامع الحسيني - عمارة الحجيري

هاتف ٤٦٤٦٣٦١ - فاكس ٤٦١٠٢٩١- ص ب ١٥٣٢ عمان ١١١١٨ الاردن

www.daralthaqafa.com

الدّلالَة الزمَنِيّة
في الجُملَةِ العَربيّة

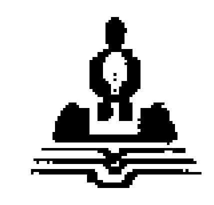
تأليف

الأستاذ الدكتور

علي جابر المنصوري

أستاذ النحو العربي





2002

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

اللغة هي التي تهب العلوم والفنون روحها، وتحدد مرابها، وترسم صورها، وتشير إلى أسرارها، وبالتالي تقدم لنا ثمار هذه النشاطات الإنسانية يانعة ناضجة. فلولاها لم يصل إلينا الفيض المغني، ((...... ولم تكن لتتعدى فوائد العلم عالمه، ولا صنع من العاقل أن يفتق عن أزاهير العقل كمائمه......)) (١) ومن أجل ذلك شغل بدراستها القدماء والمحدثون.

فلقد خلف لنا أسلافنا الصالحون تراثاً يستحق الإكبار والإجلال في دراسة الكلام العربي، كان من أخصه التراث النحوي.

ويطالع البحث أول ما يطالعه ذلك الاهتمام المستمر الذي أولاه علماؤنا الرواد في دراسة النحو الذي أولى عناية خاصة بالألفاظ بادئ ذي بدء.

ومعلوم أن الألفاظ التي تؤلف الكلام «... لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف، يعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب، فلو أنك عمدت إلى بيت شعر، أو فصل نثر، فعددت كلماته عداً، كيف جاء واتفق، وأبطلت نضده ونظامه الذي عليه بني، وفيه أفرغ المعنى... أخرجته من كمال البيان...»(٢) .

إذن هذا النظام النحوي الذي هو ترتيب الألفاظ على طريقة مسموعة ومعلومة، والذي تتحصل به صور مرفقة بالمعاني ترفد ذهن السامع والقارئ والمتكلم لابد من أنه يشكل منهج النحو الذي كان، ولم يزل يتمثل في جزء من النحو هو (الإعراب والبناء) في أواخر الكلمات.

---

(١) دلائل الإعجاز ٧

(٢) دلائل الإعجاز ٨

وقد دفع الحرص على الإهتمام به، الكثير من العلماء إلى تحبيب هذا العلم للناس وبيان مقاصده وأهميته، والتصدي لمن ذمه، وصغر من شأنه، فقال الجرجاني: ((.... وأما زهدهم في النحو، واحتقارهم له، أو إصغارهم أمره، وتهاونهم به، فصنيعهم في ذلك أشنع من صنيعهم في الذي تقدم، بأن يكون صدا عن كتاب الله، وعن معرفة معانيه، ذاك لأنهم لا يجدون بدا من أن يعترفوا بالحاجة إليه فيه، إذا كان قد علم أن الالفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الإفراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار المنهج المعياري عند عبد القاهر الجرجاني الذي لا يتبين نقصان كلام، ورجحانه حتى يعرض عليه، والقياس هو المنهج المعياري الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه.. وإلاّ من غالط في الحقائق نفسه، وإذا كان الأمر كذلك، فليت شعري ما عذر من تهاون به، وزهد فيه، ولم ير أن يستسيغه من مصبه ويأخذه من معدنه، ورضي لنفسه بالنقص...))[1] .

منهج الدرس النحوي

١- المنهج المعياري ((أي منهج القياس)).

٢- المنهج الوصفي... نتتبع النص ثم نستخلص منه قاعدة يتمثل ((في السماع)).

٣- المنهج البنيوي... وهو موجود في كتاب سيبويه...

٤- المنهج التوليدي... وهو موجود في كتاب سيبويه...

٥- المنهج التاريخي...

---

(١) دلائل الإعجاز٢١٢

الفصل الأول

مسار الدراسة النحوية

والعوامل التي وقفت في وجه التطور النحوي

الفصل الأول

مسار الدراسة النحوية

إن الأسباب التي أوجدت الدراسات النحوية، هي نفسها التي وجهت عنايتها إلى علاج ظاهرة (اللحن) في آخر الكلمات. فقد اهتم العلماء من روادنا الأوائل بدراسة الفصحى، تحدوهم الغيرة على حفظ القرآن، بوضع ضوابط على آخر الكلمات، ليتعود على نطقها الذين فسدت ألسنتهم من عرب وموال، وعلى أساس هذه العلامات، وما يتصل بها من حيث البناء والإعراب، شيدوا منهج الدرس النحوي، وقد قسموا بمقتضاه الكلام، ووضحوا إشارات كل قسم، ثم ميزوا المعرب والمبني، وفق هذا النهج، وبدأوا بعد ذلك في إيضاح المعاني التي تشير لها الأجزاء اللغوية كالتذكير، والتأنيث، والتعريف والتنكير، والأفراد والتثنية والجمع، والتكلم والخطاب والغيبة، والصرف وعدمه.

«والمعروف أن هذا الجانب التحليلي من دراسة النحو لا يمس معنى الجملة في عمومه لا من الناحية الوظيفية العامة، كالإثبات، والنفي، والشرط، والتأكيد.. ولا من ناحية الدلالة الاجتماعية التي تنبني على اعتبار المقام في تحديد المعنى، وإن كانت تمس ناحية من نواحي الترابط بين أجزاء الجملة بروابط مبنوية. أو معنوية ذكروها فرادى، ولم يعنوا بجمعها في نظام كامل...» [١] . فالنهج إذن على هذه الشاكلة لا يوفي المسألة حقها من البحث، ولا يستكمل رسومها في مخيلة المتتبع، لأنه يأخذ بتقسيم ما يشكل عناصر الكلام من الألفاظ، ويعني بكل قسم

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها / ١٦.

من هذه الأقسام المألوفة، آخذاً بنظر الاعتبار – غالباً – علاج أوضاع اللفظة مفردة، وقلما نجده ينصرف إلى دراسة الجملة إلا من حيث موقعها من الإعراب.

فكان النحو – وفق هذا النهج – لا تتعدى وظيفته، الناحية التحليلية التي تدور في فلك اللفظة، ومحل الجملة من الإعراب. فهو ينظر إلى الجمل على اختلاف أنماطها وتعدد ميادينها نظرة واحدة، تتركز على تبيان آثار الألفاظ بعضها في البعض الآخر، ومن أجل ذلك يضحي بالمعنى والغرض، ويتجه إلى الأشكال والصيغ التي تجعل وظيفة النحو ضيقة مبتسرة. «... ولابد أن يعني النحو، وقواعد اللغة بدراسة طبيعة الجملة من حيث مدلولها الذاتي، أو الموضوعي، ومن حيث علاقتها بالمفاهيم التي توجد في الخارج. ولابد من الإلمام بأقسام الكلام من حيث وجود الفكرة التي يعبر عنها في الخارج ... ومن حيث إنشاء المتكلم إياه من دون أن يكون له في الخارج ما يثبته أو ينفيه...» (١) وليس هناك من شك أن الدراسة النحوية لا تفرق بين التراكيب التي يقصد بها الخبر، وبين الإنشاء وما يتفرع منه، فالنحو عليه أن يضع هذه الطرائق من التعبير على بساط المراقبة والدرس، لتدوين النتائج الحاصلة دون إيغال في التأويل والتقدير.

ومما تقدم يتبين أن هذه الدراسة للنحو -- على إتساعها – كانت ينقصها التنظيم المبوب، وفق المنهج العلمي، والخط المنسجم مع طبيعة النحو الذي يستند إلى واقع اللغة ويستمد منها أصوله، التي تجعل الاستعمال ركيزة أساس لتقعيد النحو العربي، يضاف إلى ذلك أن دراسته، انتهجت الأصل التعليمي، لا العلمي في نشأتها، كما أنها اعتمدت على الدراسة التاريخية في الرواية، ونقل الآراء عن الدارسين جيلا عن جيل، وكان حريا بها أن تعنى بالدراسة الوصفية، ومراقبة النصوص، متخذة من القرآن نصاً أساساً لوضع القواعد والضوابط.

ومن هنا، فأن هذا النحو الذي لقي من الاهتمام، ما دفع الدارسين من العلماء على الحرص عليه، والنظر فيه مليا والغوص في أعماقه، والإكثار من

---

(١) نحو التيسير / ١١٦

التأليف فيـه، مؤلفات تعدت حدود، الحصر لم تستوف فيه دراسة الجملة وإنما انصب اهتمام الدارسين له على دراسـة الحركات – كما أسلفنا – في آخر الكلمات بعد إنتظامها في الجمل.

وواقـع الأمـر أن دراسـة الـنحو، يجب أن تنصرف إلى وظيفـة الكلمات (الموضـعية والمعنوية)، ووظيفة الجمل كتراكيب متكاملة ترمز إلى دلالات ذاتية، أو زمنيـة أو مكانيـة، ولذلك نسـتطيع القول: أن النحو – في أغلب أطواره – فقد عنصراً مـهمّا هو عنصر دراسة الجملة وهذا يرجع إلى قصور أغلب النحاة الذين «... لم ينهـجـوا في دراستهم النحو منهجاً لغوياً، ولم يدركوا أن الأحكام النحوية لا تستنبط من خارج الدرس النحوي، ولكنها تستنبط من الدرس النحوي نفسه، ومـن الاسـتـعمالات التي توجـه النحـو توجـيـهـاً لغـوياً لا ينبني على منطق العقل...)) [1] الذي طالما دفـعـهم إلى القـيـاس. وحمل التقعيد على عناصره – أي القـياس – من حمل، وتأويل. وتعليل، واستدلال، [2] فلذلك تحول النحو إلى نوع من الصنعـة دفع بالنحـاة إلى العـبث الفلسـفي، فإذا مـسـه الدارس، تعقدت به المسـالك التي تؤدي به – غـالباً – إلى النفور، وقد يتعدى به الأمر إلى اتهام اللغة بالقصور، أو العجز في العربية.

غير أن مـا تقـدم سرده لا يعني، إننا لم نجـد من بين الدارسـين القدماء من حـاول دراسـة الجملة، بل وجدنا من نحو هذا المنحى، واتحفوا العربية بمؤلفات نادرة في هذا الميدان. فهذا الزجاجي (٣٧٧هـ)، يؤلف كتاب الجمل، ويضع عنواناً ينبـه الآخـرين به إلى شيء يسمى الجمل. ويفرد الفارسي باباً عن الجمل في كتابه العـسكريات. وإذا مـا صعدنا في سلم الزمن وجدنا الجرجاني (٤٧١هـ) يصنع دلائل الاعـجـاز ويسـتـعـرض فيه دراسة الكلام من الناحية الوظيفية والمعنوية فـيـقـول: ((... ليس الغـرض بنظم الكلم إن توالت ألفـاظهـا في النطق، بل أن

---

(١) انظر / نقد وتوجيه في النحو العربي ١٥٣، ومناهج البحث في اللغة (بتصرف) ١٩٩-٢٠٠.
(٢) انظر / المسائل الشيرازيات (القياس والاستعمال) ١ / ٧٤-١٠٥.

تناسـقت دلالاتها وتلاقت مـعـانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل... أنه لو كان القصد بالنظم إلى النظم نفسه دون أن يكون الغرض ترتيب المعاني في النفس، ثم النطق بالألفـاظ على حدوها، لكان ينبغي أن لا يختلف حال إثنين في العلم بحسن النظم، أو غير الحسن فـيـه، لأنهما يحسـان بتـوالي الألفـاظ في النطق إحساساً واحداً، ولا يعرف أحدهما في ذلك شيئاً يجهله الآخر...))[1].

ثم يأتي إبن هشـام (٧٦١هـ) فـيسـتعرض دراسة الجمل. ويفرد لها باباً مهمّا في كتابه (مغني اللبيب).

ونحن أيضاً إذا ما تأملنا في ما تناوله النحاة – ممن سبق هؤلاء الأربعة، أو ممن أتى بعـدهم – وجدنا إشارات مفيدة تعالج قضايا الدلالات الزمنية لاسيما المقالات التي عالجت الأفعال الناسخة، والشاذة وكثيراً من الظروف والحروف.

ومهما يكن من أمر، فإن هذه المحاولات لدراسة الجمل، لم تكن منتظمة، ولم تنل من إهتمام الدراسين الآخـرين عبر العصور، ما يتناسب مع أهميتها في اللغة، فبقيت مهملة مبعثرة، لم تتخذ منهجاً واضح المعالم.

ومن هنا كـانت هذه الناحـيـة التي لم تحظ بدراسة منسقة. حافزاً شجعني على دراسـتها، فلعلها تسد ثغرة كان النحو، وما يزال بحاجة إليها، والله الموفق.

---

(١) دلائل الإعجاز ٣٥ – ٣٦.

العوامل التي وقفت في وجه التطور النحوي

لقد تضافرت عوامل كثيرة، لا يمكن إغفالها فأثرت على تطور النحو، وحفظته في بطون الكتب، لم يأخذ سبيله إلى الدارسين بشكل طبيعي أولاً، ثم هو لم يحظ بالتفات الجيل إليه ثانياً. وهذه الدواعي كثيرة سارت متساوقة، فدخلت أبواب النحو حتى احالته إلى تماثيل لا حراك فيها، وكأنه ليس رافداً من روافد اللغة التي تمد حياتها بالتطور الذي نتوسمه للغتنا الجميلة:

(١) اعتماد النحو في مادته الدراسية – عدا مادة القرآن – إن كانت شعراً أو نثراً، على فترة زمنية، هي التي بدأت ببداية العصر الجاهلي، وانتهت عند بداية العصر العباسي الأول، ٨٠ق.هـ إذ كان الشعراء الثلاثة، إبراهيم بن هرمة (١٧٦هـ) (١) . وأبو عطاء السندي (١٨٠هـ) (٢)، وأبو حية النميري (الهيثم بن الربيع (١٨٣هـ) (٣)، آخر من يستشهد بشعرهم، وبطبيعة الحال إن هذا الحصر والتحديد، يسقط من اللغة ما حصل عليها من تطور على أيدي عمالقة ناثري العربية، وشعرائها العظماء من المتأخرين وهو يتعدى ذلك إلى حرمان الحديث النبوي الشريف من الدخول إلى أبواب النحو، ومعروف أن الحديث لم يطرق باب الاستشهاد إلا في القرن الثالث عل أيدي الفارس، أما قبل الفارسي فقد كانت العناية به لا تتعدى الإشارة إليه على أيدي الفراء (٤).

(٢) اعتماد النحاة على لهجات قبائل معينة في وضع التقعيد. والضوابط النحوية، حيث استقرئت القواعد على أساس لغة «.... قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق... والذين عنهم نقلت

---

(١) أنظر شعر إبراهيم بن هرمة/ ١٢، والاشتقاق ٤١٠، والإعلام ١ / ٤٤ والشعر والشعراء ٢ / ٦٣٩ – ٦٤.

(٢) نظر الشعر والشعراء ٢ / ٦٥٢، ودائرة المعارف ٤ / ٤٥٢.

(٣) أنظر الشعر والشعراء ٢ / ٦٥٨–٦٥٩.

(٤) أنظر أبو زكر الفراء / ٨٨

اللغـة العربية... من قبائل العرب هم قيس، وتميم وأسد... ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخـذ عن غيرهم من سـائر قبائلهم، وبالجملة فـانـه لم يـؤخـذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كـان يسكن أطراف بلادهم التي تجـاور سائر الأمم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ، لا من لحم، ولا من جـذام، فإنهم كـانوا مجاورين لأهل الشام.....)) (١). ولا أدري لماذا حصر أبو نصر الفـارابي الأخـذ عن العـرب بهذه البطون منها في الوقت الذي كـان العـرب فيه يشكلون مئات القبائل؟ ولا أدري لماذا يقول: أنه ((لم يؤخـذ عن حضري قط)) في الوقت الذي كـانت فـيـه قـريش حضرا، وكـان أفـرادها لهم تجـارة، ولهم اخـتـلاط مع سـائر الأمم، أشـار إلى ذلك القرآن الكريم. وإذا كـان الأمـر كما يقول شيخنا فلماذا استعان الكسائي في هزيمة سيبويه في المناقشة حول القضية (الزنبورية) بالعرب الوافدين إلى بغداد؟ (٢)

وطبـيـعة هذا النص المتقدم تشير إلى ((.... أن العربية التي في صورتها التي بين أيدينا لـيـست إلا فـرعـاً من فروع العربية غلبه القرآن، وفرضته للحياة الجـديدة التي صـار إليـها المجتمع بعد نزوله ... وليس ثمة من ينكر أن في العـربيـة لهجـات وفـروعـاً أخـرى بعضـها معروف، وبعضـها غير معروف تختلف في بعض أصـولها وقواعدها، وتتمايز تمايزاً واضـحاً، ولكنها أصبحت بعد نزول القرآن، وجمعه وضبط قراءاته في عداد المنقرض المهمل....)) (٣).

ومما يؤيد ذلك أننا نجـد في القـراءات التي وصلت إلينا فـيـضـاً زاخـراً من القـضـايا النحوية التي لم تدخل باب التقعيد. ونحن إذا أردنا أن نعرف لغة العـرب والقواعد الشاملة لها، علينا أن نستقرى لغة العرب من جميع قبائلها مـسـتـعينين بكل الوسائل الصالحة للدراسة، ومنها كتب القراءات، لنتعرف على النحو التاريخي الكامل لهذه اللغة الأصيلة، لنبني عليه النحو الوصفي.

---

(١) الاقتراح / ١٩

(٢) الإنصاف ٢ / ٧٠٣.

(٣) نحو التيسير / ١٣.

ومن هنا فإن التضييق الذي انتهجه الدارسون لوضع الضوابط النحوية حسر عنا الكثير من قواعد النحو العربي.

(٣) الاعتماد على القياس الذي خرج بالنحو إلى التعليل، والتأويل، والحمل، والاستدلال، وحمل اللغة وموضوعاتها وظواهرها، بزخم من المنطق والفلسفة، منذ أن بدأت الدراسات تأخذ طريقها، وتستوي على سوقها عند المتقدمين، وكان عبد الله بن أبي إسحاق على ما قيل، أول من بعج النحو ومد القياس [١]، وسار القياس بالتوسع حتى بلغ ببعض النحاة إن قال: أخطىء في مسألة استعمالية واحدة ولا أخطىء في مائة مسألة قياسية [٢].

(٤) عدم اتخاذ النص القرآني أساساً لضوابط التقعيد، على الرغم من أنّ القرآن الكريم كان الباعث المحفز لدراسة النحو، فقد كانت غيرة النحاة على لغته وقراءاته من أهم الدوافع التي دفعت بهم إلى تتبع الظواهر اللغوية. وبدلاً من أن يكون نصاً أساساً للتقعيد، كما كان حافزاً، أصبح استشهاداً على التقعيد المبني على اللهجات المحصورة الضيقة التي كانت تمثل جزءاً من لغة العرب. وهكذا فقد كان القياس واللهجات في نظر النحويين أولاً، ثم القرآن والاستشهاد به ثانياً، ولو اتخذ القرآن أساساً والقياس واللهجات تأييداً؛ لأعفونا من هذا التكلف والاجتهاد البعيد، الذي لا نجد له صلة – أحياناً – بين المحمول والمحمول عليه، ولأعفونا أيضاً من هذه الخلافات المتباينة التي تصل – أحياناً – إلى الحد الذي لا يعقل.

(٥) اعتماد الدراسات النحوية في القديم والحديث على المباني ولم تقصد إلى المعاني إلا إشارات قليلة عابرة، لا تسد حاجة الدارس والمتتبع، كما أنها اهتمت بالناحية التحليلية لهذه المباني التي لا تتعدى الأثر والمؤثر (نظرية العامل) المعتمدين على الحركات الإعرابية، والمعاني التي ترتبط بها من فاعلية ومفعولية [٣].

---

(١) أنظر / أخبار النحويين البصريين / ٢٥، وإجراء القياس في النحو ٥١.
(٢) المسائل الشيرازيات ١ / ١٣٠، وأسرار العربية ١٨.
(٣) أنظر اللغة العربية معناها ومبناها / ١١٠.

(٦) الاعتماد في تدريس النحو على تراث الفترة المظلمة المشحون بالشروح والتعليقات والحواشي، وكان على الدارسين، وواضعي مناهج الدراسات النحوية أن يتنبهوا إلى أن هناك أصولاً سهلة شاملة، يمكن أن ندفع بها إلى ميادين الدرس، لتحل محل الكتب السائدة في جامعاتنا العربية. بالإضافة إلى ذلك، علينا أن نولي كتب الجمل عناية متميزة من بين كتب التراث النحوي في مجال التربية اللغوية والذوقية، فندخل إلى قاعات الدرس، الكتب التي تضمنت الجمل.

(٧) الاعتماد على الدراسات التاريخية، وإهمال الدراسات الوصفية، ومعنى ذلك أن الدراسة النحوية بنيت على الاجتهادات المتوارثة التي استنبطها النحاة بعضها عن البعض الآخر وأضاف إليها آخرون آراء جديدة حتى بلغت حداً من الكثرة والتضارب، يتيه به الدارس، فتبدو له – أحياناً – بعض القضايا أن لا ضابط بها، وأنها صحيحة كيفما نطقت بها. مادامت قد جوزتها هذه الكثرة من الاحتمالات المتضاربة، وكان الدارسين المتأخرين قطعوا الصلة بين هذه الكثرة من الآراء وبين النصوص التي استنبطت منها، وكان على الدارسين أن يعيدوا النظر فيما قيل حول النص بمراقبة النص نفسه. لاستخلاص الرأي الأصوب ليكون أساساً للتقعيد ورفض ما سواه من الآراء.

ومما يبشر بالتفاؤل أن هذا المنهج الوصفي أخذ يشق طريقه على أيدي باحثين إجلاء إلى ميادين دراسة النحو.

(٨) الاعتماد على الشعر المصنوع الذي لا يعرف قائلوه، في الوقت الذي نمتلك فيه فيضاً زاخراً من الشعر الصحيح القويم، الذي يمكن أن يعتمد عليه كمادة أساسية من مواد دراسة النحو. ولما كانت اللغة مظهراً من مظاهر حياة الأمة، تتطور بتطور البيئة والزمان، فلابد من إخضاع عناصرها الصحيحة للدراسة، لاستخلاص من القواعد منها.

(٩) الاعتماد على الأمثلة الجافة المتكررة التي ملتها الإسماع، وضاقت بها كتب النحو، وكأن النحو لم يوفق دارسوه لإيجاد أمثلة أخرى تعوض عن القديمة، وتسد حاجة الابواب النحوية، فانت واجد – في أغلب كتب النحو – أمثلة متوارثة منقولة من كتاب إلى آخر، كاد الأمر يصل بالباحث أحياناً إلى حصر هذه النماذج وعدها، وفي نظري أن العربية بحر واسع يحتوي على مكنونات، وأمثلة متجددة بليغة تربي القابلية النحوية، ترقى إلى العصر الحاضر في الوقت الذي تنمى فيه الذوق والعواطف. ولا يخفى فإن للبلاغة في الأمثلة أثراً بليغاً (١) في تكوين شخصية الدارس، غير أننا لا نكاد نجد في الأمثلة النحوية أثراً بلاغياً يلفت النظر، وربما خرج الكثير منها على العرف الأخلاقي، ونحن لاشك بصدد تربية جيل، علينا أن نختار ما يناسب لبنائه عقلاً وحساً.

(١٠) تلاعب النحاة في قضايا كثيرة، وضعوها على غير ما تكلمت به العرب.

قال سيبويه : ((هذا باب استكرهه النحويون وهو قبيح، فوضعوا الكلام فيه على غير ما وضعت العرب، وذلك قولك: ويح له وتب، وتباك وويحا، فجعلوا التب بمنزلة الويح، وجعلوا ويح بمنزلة التب، فوضعوا كل واحد منهما في غير الموضع الذي وضعته العرب...)) (٢). وعلى هذا، فإذا أردنا دراسة النحو بشكله الوافي الواضح، فلابد لنا من إصلاح المنهج الدراسي للنحو بحيث يعنى قبل كل شيء بالعلاقات التي تشد الألفاظ المفردة مع بعضها حين تتآلف في جمل، وفق سياقات كلام العرب الفصحاء، لا أن نحور، أو نصنع شواهد غريبة أو نقيس على الشواذ والنوادر، بل نأخذ لغة الوسط السليمة الميزان الأصيل لتقعيد النحو العربي.

(١١) التوسع في النظريات التي لا تزيد الدارس فائدة علمية، وأن نترك النزاع

---

(١) أنظر / نظرات في اللغة والنحو/ ٤٥.
(٢) الكتاب ١ / ١٦٧ – ١٦٨.

القائم بين النحاة على إعراب كلمة – مثلاً – كما حصل من الخلاف الكبير حول إعراب جمع المذكر السالم، هل هو معرب بالحروف أم بالحركات المقدرة، أم بالحروف والحركات، وهل الإعراب كائن على الواو والياء والألف – إذا كانت حروفا – أم على الحروف السابقة لها. وحصل مثل هذا الخلاف في إعراب الأسماء الستة (١). وهذا الذي أشرنا إليه قليل من كثير يستوعب كتباً مطولة.

ومما يرتبط بهذه الظاهرة ظاهرة أخرى هي الخلط بين قضايا هذا النحو، والقضايا الأخرى التي قد لا تتصل بالظواهر النحوية في كثير من الأحيان لا من رقيب ولا من بعيد وهذا ما جنح إليه الكثير من النحاة المتأخرين وواضعي الشروح، وشراح هذه الشروح.

(١٢) فقر النحو العربي إلى وضع كتاب يتحلى بأكمل ما يتطلبه العصر من دقة وتهذيب وإتقان في المادة، والتبوب والترتيب والشمول، والعرض، والتحليل، وإعطاء الضوابط التقعيدية، ليكون مرجعاً رئيساً لدراسة نحو المفردة، ونحو الجملة، وموردا لمن يريد الدخول إلى هذا الميدان الفسيح ((... ولا يتأتى ذلك إلا على يد فئة من إعلام العصر أحاطت علما بما تَقَلَّبَ عليه هذا العلم في أطواره المختلفة، من رفع وخفض، وإبرام، ونقض، تنظر هذه الفئة فيه نظرا بعيدا عن التعصب لمذهب ، والتحيز إلى رأى، فتمخض قواعده، ومسائله مخضاً علمياً، وتخرج زبدته خالصة فتودعها كتابها، وإلا فإن إبقاء هذا العلم على ما هو عليه من التدافع في المذاهب، والتضارب في الآراء والتشعب في القواعد والمسائل يدعو إلى إطلاق يد للفوضى فيه، وإجفال النشء عن تعاطيه، أو بالاقل ... يستغلون ظله في هذا الوقت .... وعلينا أن نأخذ بحظنا من الخدمة في هذا الباب بمقدار ما يتطلبه مزاج العصر من إصلاح، وما تسخر به الطاقة من جهد...))(٢).

---

(١) أنظر / الإنصاف ١ / ١٧-٣٣.

(٢) نظرات في اللغة والنحو ٥ – ٦.

(١٣) فـقر الجيل إلى التربية اللغوية. فإذا أردنا تقدم النحو، علينا أن نقوم بتربية الجـيل لغـوياً ليـســمو ذوقه، ويتحسس مواطن الجمال في لغته، وحيويتها، وحـينذاك يؤمن بتراثه الأصـيل، وثروته الفكرية مـضـافاً إليها عامل التطور وعـامل الزمن الذي يعـاصره الفـرد العـربي الآن. وهذا يتطلب منا أن نقوم بعـمليـة تربوية صـحـيـحة فرعية ضمن إطار نظرية التربية العامة للشعب العربي.

نحو الكلمة، نحو الجملة

نحو الكلمة:

قال الأشموني في تعريف النحو «هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من إستقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها»[1].

ويقصد بأجزاء الكلام هنا، المفردات والجمل، وعلى هذا الأساس كان مجرى النحو في بدايته يشمل الألفاظ، والتراكيب، والجمل، ولكن «... لم يطل النحاة الأقدمون النظر في الأبنية المركبة، وأريد بالأبنية المركبة نحو:(قد فعل) و (كان قد فعل) و (كان فعل..) »[2]، وصرف كثير من المتأخرين النحو عن مساره الأصلي المرسوم له، إلى علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناء [3]، وهذه هي حال النحو كما يتصور في الوقت الحاضر لكثير من الدارسين. إذن كان النحو في الأصل على نحوين، نحو الجملة، ونحو الكلمة.

ونحو الكلمة، يتبين في :

أ- المعنى الإعرابي المتمثل بالحركات الإعرابية التي هي دلالات على الفاعلية، والمفعولية والإضافة في الأسماء.

ب- دلالة الكلمة على الصيغة من حيث القلة والكثرة في المعنى.

ج- موضع الكلمة في الجملة من حيث التقديم والتأخير.

د- المعنى العميق للكلمة الذي هو الأساس في الاقتران الذهني بين الألفاظ.

وبذلك يمكن القول: إن العربية في نحو مفرداتها لها خواص تميزها عن غيرها من اللغات. من هذه الخواص أن الكلمة تحمل معها ما يدل على صيغها الإعرابية، ومنها أن تقديمها وتأخيرها في الجملة يعطيها وظيفة أخرى، ومعنى

---

(١) الأشموني ١ / ١٥.

(٢) الفعل زمانه وأبنيته/ ٢٥.

(٣) انظر / اقسام الأخبار الورقة ١٠.

آخر غير المعنى المتمثل في الإعراب من حيث الفاعلية والمفعولية، والإضافة، وهو الاهتمام بها والقصد إليها في الكلام، وعلى ذلك يجب أن لا يقتصر في نحو المفردة على الأثر الإعرابي كما هو سائد في آخر الكلمات.

نحو الجملة:

ويبحث في دلالة الجملة الذاتية، والموضوعية، والحدثية، والمكانية والزمانية. فالجملة كتراكيب متنوعة الأوضاع، والمفاهيم، يتميز كل لون من ألوانها بقصد يتعين من خلال العلاقات المترابطة من التحام الكلمات.

فالجملة تكون إسمية ذات مفهوم دلالي ذاتي يعبر عن مواضيع تخالج النفس، لا علاقة لها بالأحداث أو الأمكنة والأزمان، أي أنها لا ترتبط بالأفعال والظروف التي تؤدي وظيفة الأفعال وتتضمنها .

وتكون فعلية إذا كان المسند فيها فعلا، يقصد به دلالة حدثية. أو زمنية، أولا يقصد. وتكون ظرفية إذا تضمن الظرف فيها وظيفة الفعل. أو إشارة إلى المجالات المكانية، والزمانية التي تدور فيها الأحداث المعنوية والمادية.

ومن هنا فنحو الجملة يعنى في:

أ- وظيفة الجملة.

ب- مكان الجملة.

ج- دلالة الجملة على الذاتية، والزمانية، والمكانية.

د- فائدة الجملة في الأساليب.

هـ- القرائن المساعدة التي ترتبط بها.

الفصل الثاني

الجملـــــة

الفصل الثاني
الجملة

تأليف الجـملة هو ميدان الدراسة النحوية، لأن النحو لا يعني بالصوت وما يرتبط به من آثار لغـوية ولا باللفظة الواحدة وما يتصل بها، وإنما يهتم بالكلمة المنسوجة مع الأخرى في تركيب جملي، وليست الألفاظ المتألفة في جمل إلا صوراً منطوقـة لما هو حـاصل في الذهن من التركـيب المعنوى: «والتأليف في الذهن هو ربط الصـور الذهنيـة المفـردة بعضها ببعض على نحو تتحقق معه صلة ونسبة بـين هـذه الـصـور، فـإذا أردنـا أن نعبر عن ذلك، أو ننقله إلى ذهن السـامع أو المخاطب، عبرنا عنه بمركب لفظي»[1].

إذن وظيفـة هذا التركـيب هي نقل ما يدور في ذهن المتكلم من آراء إلى ذهن السامع، وعلى هذا فالجملة في هذا التصور هي «القول المفيد بالقصد»[2].

الجمل من حيث الإعراب

قـسم إبن هشـام الجـمل إلى صـغرى، أو ما يسمى بالجمل البسيطة، وإلى كبرى، أو مـا يسـمي بالجـمل المركبة. وقسم الجمل أيضاً بإعتبار آخر إلى ما لا محل لها وهي سبع:

١- الابتدائية نحو : زيد قائم.

٢- المعترضة نحو : زيد - أظن - قائم

---

(١) في النحو العربي قواعد وتطبيق / ٨٢، ٨٣.
(٢) مغنى اللبيب ٢ / ٣٧٤.

٣- التفسيرية نحو قوله تعالى : ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا: هل هذا إلا بشر مثلكم ﴾[١].

٤- جملة جواب القسم نحو : ﴿ والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين ﴾[٢].

٥- جملة جواب الشرط غير الجازم : إذا درست، فأنت ناجح. أو جملة جواب الشرط الجازم التي لم تقترن بالفاء نحو: أن تدرس، فأنت ناجح.

٦- جملة الصلة نحو: جاء الذي يعجبني حديثه .

٧- الجملة التابعة لجملة لا محل لها نحو: قام زيد، وذهب بكر.

وإلى ما لها محل من الإعراب وهي سبع أيضاً :

١- الخبرية نحو : الطالب يدرس .

٢- الحالية نحو : ﴿ لا تقربوا الصلاة، وأنتم سكارى... ﴾[٣]

٣- الواقعة موقع المفعول به نحو: قال الأب: الإبن بار بوالده.

٤- الواقعة في موضع جر نحو: «السلام علي يوم ولدت..»[٤]

٥- جملة جواب الشرط الجازم المقترنة بالفاء، أو إذا نحو: أن تعمل، فأنت من الموفقين.

٦- الجملة التابعة لمفرد (الصفة، والمعطوفة، والمبدلة) نحو قوله تعالى : ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه... ﴾[٥].

٧- الجملة التابعة لجمة لها محل من الإعراب نحو: خالد زرع الشجرة، وقطف الثمرة.

---

(١) – الانبياء ٢١ / ٣.
(٢) – ياسين ٣٦ / ٢و٣.
(٣) – النساء ٤ / ٤٣.
(٤) – مريم ١٩ / ٣٣.
(٥) البقرة ٢ / ٢٨١.

يحمل إبن هشـام هذا التقسيم على أساس إمكان تأويل الجملة بمفرد، وعدم إمكان تأويلهما بمفرد، فما حلت محل المفرد، أخذت وظيفة إعرابية واحتلت محلاً تابعاً، وما لم تؤول بمفرد.. لا تشغل وظيفة إعرابية.

ولا أظن أن جميع الجـمل التي لها محل من الإعـراب تؤول بمفردات تعطي المدلولات التي تعطيها جملها للكلام السابق، بل تعطي الجمل - في أغلب الأحوال - فـيـضـاً من المدلولات أكـثـر مما تعطيـه المفردات. فإن لكل صيغة من صيغ العـربيـة طرافـة بلاغـية ودفقة معنوية يؤديها لفظ خاص تتغير إذا ما تغير هذا اللفظ.

وعلى هذا يمكن أن نقـول: إن الجمل التي لها محل من الإعراب هي تلك التي تتـحمل حركة إعرابية (رفعاً، ونصباً، وجراً، وجزماً). والتي لا محل لها هي تلك التي لا تتـحـمل حـركـة إعرابية، وكلا النوعين من الجمل مرتبط بالكلام، يؤدي وظـيـفـة مـعـنـوية اسـتـعماليـة لا غنى لنا عنه في سـيـاق الكلام. ويمكن أن نقـول-بعبارة أدق-:إن الجمل التي لها محل من الإعراب كما يسميها إبن هشام هي التي تتـحـمل حـركة إعرابية، وتحمل معنى جديداً مستقلاً يضاف إلى معنى الكلام السـابق، والجـمل التي لا محل لها من الإعـراب هي تلك التي توضح، أو تؤكد مـعنى سـابقاً لها. فهي مرتبطة بالكلام، ولكنها لا تتحمل حركة إعرابية. ولا تحتوي على معنى مستقل ابتداء .

ومعنى الإعراب عند إبن هشام على هذا التفسير الذي سبق بأن أثبتناه يعني تحديد مـوضـع الجـملة من حـيث الفـاعلية، أو المفعولية، أو الإضـافة. ولا يعني (الإعـراب) عنده في هذا المفـهـوم مـعنى الجـملة في الكشف عن خوالج الإنسان، وإيضـاح المعنى الوظيفي من حيث مقدار ما تتضمن من معاني المفاهيم الإنسانية المعبرة عن خوالج النفس العربية.

وعلى هذا الأسـاس كـان الأفضل أن يقول عالمنا الجليل: الجمل التي تتحمل حـركـة إعـرابية، والجمل التي لا تتحمل حركة إعرابية. أما من حيث المحل وعدم

المحل، فإن جميع الجمل لها محل من الإعراب، إذا قصد بالإعراب، الإيضاح عن نفس المتكلم، وهذا الإيضاح إما ذاتي يعبر عن وظيفة الترابط الوصفي أو حدثي يشير إلى المدلول الزماني والمكاني.

الجمل بإعتبار الإسناد

إن المحاولات الناضجة التي وصلت إلينا في بحث الجملة – كما وصل إلى علمي– هي محاولة الجرجاني (٧٦١هـ) في كتابه مغني اللبيب.

وقامت المحاولة الأولى – قبل إبن هشام – على تقسيم الجمل إلى إسمية وفعلية باعتبار الكلمة المتقدمة. فإن كانت اسمًا نحو: الرجل كريم، أو الولد يلعب، قيل: إنها إسمية، وإن كانت الكلمة المتقدمة فعلاً قيل: إنها فعلية نحو: يلعب الطفل. ثم جاءت محاولة إبن هشام في تقسيم الجمل إلى ثلاثة أقسام هي[1]:

الجملة الإسمية: ما ابتدأت بإسم نحو: الطالب ذكي.

الجملة الفعلية: ما ابتدأت بفعل نحو : يدرس الطالب.

والجملة الظرفية: ما ابتدأت. بظرف، أو جار ومجرور نحو: في القفص عصفور.

ويلاحظ في تقسيمه هذا أنه مبني على أساس الكلمة المتقدمة أيضاً كمن سبقه.

وقد وافق الدكتور مهدي المخزومي –من الباحثين المحدثين– إبن هشام في تقسيمه هذا غير أنه خالفه في الجملة التي يكون خبرها فعلاً، فهي في رأي إبن هشام إسمية، وفي رأي المخزومي فعلية: لأنه يرى «... أن يبني تقسيم الجملة على أساس آخر ينسجم مع طبيعة اللغة... وينبغي أن يستند تقسيم الجملة إلى

---

(١) – انظر مغني اللبيب / ٣ / ٣٧٦ – ٣٨٠.

المسند لا إلى المسند إليه كما فعلوا، لأن أهمية الخبر، أو الحديث، إنما تقوم على ما يؤدي المسند من وظيفة، وعلى ما للمسند إليه من دلالة (١) ونحن نميل إلى ما يراه المخزومي ذلك لأن ما يراه يوفر علينا ظاهرة التقدير للفاعل فيما لو أخر الفعل في نحو:

الطالب يكتب. لأن الطالب الذي يراه إبن هشام (مبتدأ) هو (فاعل) في حقيقته، لكنه قدم لأهميته في الكلام، فلا داعي لاعتباره (مبتدأ) في الوقت الذي نعتبر فيه ضميره فاعلا، والضمير مطابق للمضمر له ويشير إليه، فهو على هذا فاعل، إن تقدم وإن تأخر. ونخلص من ذلك إلى أن الجملة الفعلية ما كان المسند فيها فعلا، والإسمية ما كان المسند فيها إسمًا، والظرفية ما كان المسند فيها ظرفاً.

الجملة الإسمية :

هناك نقطة مهمة يجب أن نشير إليها هي أن العربية تكاد تنفرد بظاهرة الجمل الإسمية التي يتكون طرفاها من إسمين «...لأن الجملة في اللغات الأخرى-كما نعرف عنها على الأقل- لا يمكن أن تخلو من الفعل، وفعل الكون لابد منه إذا لم يكن في الكلام غيره من الأفعال. أما الجملة العربية فمنها ما يكون طرفا الإسناد فيه إسمين على أن يكون في أحداهما معنى الوصف كما نص على ذلك النحاة...»(٢).

وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول: «...إن الجملة الإسمية في اللغة العربية لا تشتمل على معنى الزمن فهي جملة تصف المسند إليه بالمسند، ولا تشير إلى حدث، ولا إلى زمن فإذا أردنا أن نضيف عنصراً زمنياً طارئاً إلى معنى هذه الجملة، جئنا بالأدوات المنقولة عن الأفعال، وهي الأفعال الناسخة فأدخلناها على

(١) – في النحو العربي قواعد وتطبيق / ٨٦.
(٢) نحو التيسير ١١٤ – ١١٥.

الجملة الإسمية فيصبح وصف المسند إليه بالمسند منظوراً إليه من وجهة نظر زمنية معينة...»[1].

فالجملة الإسمية إذن وفق هذا المفهوم هي الجملة التي لا يكون فيها المسند فعلاً، غير أنها يمكن أن تقترن أحياناً بقرينة خارجة عن الإسناد تشير إلى زمن معين في الماضي، أو الحال، أو المستقبل، أو تقترن بقرينة تشير إلى الزمن بأبعاده الثلاثة. وكما تقترن الجملة الإسمية بقرينة تدل على الزمن، كذلك تقترن بما يشير إلى الدلالة المكانية، غير أنها غالباً ما تكون عارية من القرائن، متصفة اتصافاً عاماً يبين العلاقة بين المسند والمسند إليه، خالية من الارتباط الزماني والمكاني معبرة عن معاني متصورة في ذات المتكلم.

الجملة الظرفية :

ونقصد بالجملة الظرفية هنا تلك التي يكون المسند فيها ظرفاً، أو جاراً ومجروراً إما دالاً على الزمان، وإما دالاً على المكان نحو : زيد عندك يوم الجمعة، والعصفور فوق الشجرة.

والمعروف أن ظرف الزمن لا يخبر به عن الجثث (1)، فلا معنى لقولنا: الرجل يوم الخميس، وإنما يخبر بالزمن عن المعاني نحو قولنا: السفر يوم الخميس، وكلنا نخبر بظرف المكان عن الأسماء المعنوية فنقول: الصيف فوق الجبل. وعن الأسماء المادية فنقول: البدوي فوق الجمل.

وموضوعنا الآن يتعلق بظرف الزمان من حيث الإخبار به، ودلالته على الأبعاد الزمنية النحوية. والدلالة على الزمن في الخبر - إذا كان ظرفاً - قد تستغرق الزمن بأبعاده جملة نحو: الأمل في العمل، أو تشمل مقداراً زمنياً لم يقع في حدود الأبعاد المتدرجة من المضي إلى الإستقبال نحو: الصيف وقت الحر. وقد يحده المسند (الظرف) في الجملة الظرفية أبعاد الزمن، الماضية نحو، العمل

---

(1) اللغة العربية معناها ومبناها / ١٩٣.

أمس. والحالية نحو: السفر الآن، والمستقبلية : نحو السفر غداً وقد ترتبط بالجملة الظرفية القرائن المعنوية واللفظية، والتي هي خارجة عن رابطة الإسناد، فتحدد لها أبعادها الزمنية على وجه أدق وأفضل. نحو قولنا:

كان السفر يوم الخميس. الجزاء بعد الموت في الجنة.

وفي ظني بأن الجملة الظرفية لا تعطي الدلالة الزمنية الدقيقة إلا بما يصحبها من القرائن، فهي بدون القرائن لا تدل على التفاصيل الزمنية التي تتوفر للجملة الفعلية.

الجملة الفعلية :

(الفعل ودراسة القدماء له – زمنه الصرفي والنحوي)

يقصد بها تلك الجملة التي يكون المسند فيها فعلا تقدم أو تأخر، لأنها تقوم على أساس الفعل. وقد اختلف العلماء في تقسيم الفعل قديمًا وحديثاً، فمنهم من يراه قسمين إثنين، ومنهم من يراه ثلاثة أقسام. ونحن هنا نحاول أن نستعرض تقسيمه عند كبار النحاة من القدماء أولاً ثم المحدثين ثانياً صعوداً مع الزمن على أساس نظرتهم إليه. قال سيبويه (١٨٠هـ) :«... وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى، فذهب، وسمع... وأما بناء ما لم يقع، فإنه قولك آمرا: إذهب، وأقتل وأضرب ومخبراً يقتل ويذهب... وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت» [١] ونحسُّ في تقسيم سيبويه هذا نوعين:

الأول: لفظي معروف لدينا الآن، وهو تقسيم الأفعال من حيث الصيغ الشكلية إلى ماضي، ومضارع، وأمر.

والثاني: معنوي يعني الماضي، والمستقبل (الذي يشمل المضارع والأمر صيغة). والدائم (الذي يقصد به إسم الفاعل ويعني الحال المستمر إلى المستقبل).

(١) انظر المقتضب ٤ / ٣٢٩.

ويؤكد هذا التقسيم ويقويه قول المبرد (٢٨٥هـ) :«...فكل فعل يتعدى إلى الزمان. وذلك أنك إذا قلت: أقوم، وسأقوم، دللت على أنك ستفعل فيما يستقبل من الدهر، فالفعل إنما هو مبني للدهر بأمثلته، ففعل لما مضى منه، و(يفعل) يكون لما أنت فيه، ولما لم يقع من الدهر...»[١].

فنحن نلحظ في تقسيم المبرد هذا شيئين، الأول: أنه يقرر أن صيغة المضارع تدل على الاستقبال – كما يقرر سيبويه من قبل سواء اتصلت بالسين أم لم تتصل–وكأنه يريد أن –يقول: إن الفعل قسمان ماضٍ، ومستقبل. والثاني يقرر فيه.

إن المضارع (صيغة) يفيد الحال، وكأنه يصرح أن الفعل ماض وحال، ومستقبل، ولا أدري لماذا لم يشر إلى فعل الأمر (صيغة). ولعله اكتفى بذكر المضارع لشمول صيغته على فعل الأمر، ذلك لأنه –اي الأمر– يقع في الحيز الزمني للمضارع.

ومهما يكن الامر، فإننا نجد في القسم الأول من النص ما يدعم قول سيبويه معنى، ونجد في القسم الثاني ما يدعم قول سيبويه لفظاً.

وإذا نظرنا فيما أورده الزجاجي (٣٣٧هـ) رأيناه متأرجحاً (في تقسيمه للفعل) بين الحالتين اللتين سار عليهما سابقاه فهو يقرر أن الفعل ماض ومستقبل فيقول:

«الفعل على أوضاع النحويين ما دل على حدث وزمان ماض، أو مستقبل نحو: قام يقوم، وقعد يقعد...» (٢). لم يقسم الفعل في مكان آخر إلى ماض، وحال ومستقبل فيقول: «أعلم أن أسبق الافعال في التقدم المستقبل، لأن الشيء لم يكن ثم كان، والعدم سابق الوجود، فهو في التقدم منتظر، ثم يصير في الحال، ثم ماضياً فيخبر عنه بالمضي. فأسبق الأفعال في المرتبة المستقبل ثم فعل الحال، ثم

(١) الكتاب ١ / ٢.
(٢) المقتضب ٤ / ٣٣٥ – ٣٣٦.

الماضي»[1]. ولا يتعدى الكوفيون هذا النهج الذي رسمه نظراؤهم البصريون فهم كانوا قد «... قسموا الفعل باعتبار دلالته الزمانية إلى ماض، ومستقبل، ودائم...»[2].

والمتأمل فيما تقدم من النصوص يرى أن النحاة ربطوا الفعل بالصيغ الزمنية الثلاث شكلاً ومعنى، كما ربطوه (بالحدث) و(المكان). فقد كان المبرد يرى «..إن كل فعل تعدى أو لم يتعد، فإنه متعد إلى ثلاثة أشياء، إلى المصدر... ويلي المصدر الزمان، فكل فعل يتعدى إلى زمان... والمكان لا يخلو فعل منه...»[3] وهكذا ربط النحاة الفعل بالزمن الفلسفي بإبعاده الثلاثة من جهة، وربطوه بوحدتي المكان والحدث من جهة ثانية. وعلى هذا الأساس تعرض الفعل للدرس النحوي من حيث أزمانه الثلاثة ومن حيث وجداته الفلسفية الثلاث على مر العصور. وهذا التقسيم - بطبيعة الحال - يقوم على أساس الاعتبار بالصيغة الصرفية الشكلية ، والزمن الفلسفي ، غير عابىء بالزمن النحوي الذي ينسجم مع ما تؤديه الألفاظ المترابطة من الوظيفة الزمنية، فعندما «...نظر النحاة العرب في معنى الزمن في اللغة العربية، كان من السهل عليهم أن يحددوا الزمن الصرفي في أول وهلة، فقسموا الأفعال بحسبه إلى ماض، ومضارع، وأمر، ثم جعلوا هذه الدلالات الزمنية الصرفية نظاماً زمنيًا، وفرضوا تطبيقها على صيغ للأفعال من السياق كما يبدو من تسمية الماضي ماضياً، حتى حين يكون معناه في السياق الإستقبال»[4].

وقد تراءى للبعض من خلال هذا النمط الذي جرى عليه تقسيم الفعل أن العربية فقيرة في الدلالات على الأزمنة المرتبة في الأبعاد الزمنية سواء في الاستقبال أو في الحال أو في الماضي، والحقيقة خلاف ذلك فإن للماضي صيغاً

(١) الإيضاح في علل النحو / ٨٥.
(٢) الفعل زمانه وابنيته / ١٩.
(٣) المقتضب ٤ / ٣٣٥ - ٣٣٦.
(٤) اللغة العربية معناها ومبناها / ٣٤٢.

شـاملة لأبعـاد الماضي، وصـيـغـاً أخـرى متدرجة من الماضي القريب للحاضر إلى الماضي البعيد جداً، وهناك من الصيغ ما يعبر عن الماضي البسيط، والماضي المركب. ومـا ينطبق على الماضي، ينطبق على المسـتـقـبل أيضاً، وكذلك الحال. فالعربية في حـقـيـقـتـهـا لا تنقـصـهـا هذه الظواهر التي أشرت إليها، غير أن البحث والتتبع والتقعيد لها بعد لم يصل إلى المستوى الذي يزيل هذا الوهم عنها.

وقـد استغل المستشرقون هذه الناحية التي لم تبحث بَعْدُ. فنفذوا من خلالها ليطعنوا العـربيـة، فهذا سبتينو موسكاتي يقـول: «....وللغـات السـامية – ومنها العـربيـة – نظام في تصريف الفـعل يختلف إخـتـلافاً تاماً عما في اللغات الهندية الأوروبيـة، فليس فـيـهـا إطلاقاً صيغ زمنية بالمعنى الصحيح، أي صيغ خاصة تدل على حـدوث الفـعل في الحـاضر، أو الماضي، أو المستقبل، فهي لا تميز إلا بين الحـالة والحدث، أي بين نشاط (مستمر أو اعتيادي) وحدث تَمَّ...» (١) فمن النص يدرك المتأمل أن هذا البـاحث حكم على العـربيـة في دلالتـهـا الزمنية من خلال الصـيـغ الصرفـيـة، لانه لم يقع في تناول يده – على مـا أظن – من البـحوث ما يوضح له الدلالات الزمنيـة الدقـيـقـة للجملة العربية. والزمن في الجملة العربية يأتي في الحـقـيـقـة «... على المسـتـوى الصرفي من شكل الصيغة وعلى المستوى النحـوي من مجرى السـياق، ومعنى اتيان الزمن على المستوى الصرفي من شكل الصيغة. إن الزمن هنا وظيفة الصيغة المفردة. ومعنى أن الزمن يأتي على المستوى النحـوي من مجرى السـيـاق : إن الزمن في النحـو وظيفة السياق وليس وظيفة صيغة الفعل...» (٢). هذا هو الهيكل الزمني الصرفي للغـة الفـصـحى، ومنه يتضح أن صـيـغـة (فعل)، وما يوازيها تدل على الماضي، وأن صيغتي (يفعل) و (إفعل) ومـا جـرى مجراهما، إمـا أن يدلا على الحـال، أو على الاسـتقبال، فلا يعين لأي صـيـغـة منهما أحـد المعنيين إلا بقـرينة موجودة في سياق الجملة، لأن السياق يضم من القـرائن اللفظيـة والمعنوية، والحـاليـة، والتـاريخية ما يساعد على فهم

---

(١) الحضارات السامية القديمة ٤٦-٤٧.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها / ١٠٤-١٠٥.

الـزمـن في مجال أوسـع من مجال صـيغ الصرف المحـدودة. وهكذا يكون نظام الزمن الصرفي جزءاً من نظام الزمن السياقي تمتد حدوده بدقة إلى كل ما يقصده العربي في مقاصده التعبيرية اللتي أهملت دراستها عبر العصور.

فـالنحـاة إذن كـانوا قـد بنوا تقـسيم الفعل، واختلاف أوضاعه على الزمان الصرفي، وربطوا كل وزن بزمن معين، وحـينما حـاولوا تطبيق هذه الصيغ على أقـسـام في السـيـاق، وجدوا الكثير من النماذج لا تقع تحت ما رسموا، وامتنعت على نظامـهم الذي تصوروه، فاضطروا حينئذ إلى الحمل، والتأويل، والاعتذار هذا الاسـتـعمال أو ذاك، بما ينطوي على البـعد والخروج عن واقع اللغة. وكأنهم تعلقـوا في درسـهم للفعل بالأشكال، فما كان على صيغة (فعل)، يدل على الماضي، ومـا كـان على صيغة (يفعل) يدل على الحال والاستقبال، ولم يتأملوا في ما وراء هذه الصـيغ ليروا مـا تشير إليه وظائفها السياقية من الدلالات الزمنية. فقد تدل الصيغ الصرفية على جزء من الزمن النحوي في سياق الجملة: وقد يعطي السياق للصيغة الصرفية مفهوماً زمنياً غير ما تدل عليه في (الوزن الصرفي).

فـالفـعل الماضي مثلاً – كما تدل عليه التسمية – يجب أن لا يستعمل في غير الماضي إذا التـزمنا بتـقـسـيم النحاة، لكننا نجد واقعه يخالف ذلك في الاستعمال، لأن دلالة الصـيـغـة فـيـه إحدى الدلالات الكثيرة التي يشير إليها، فهو يشير في بعض اسـتـعمالاته إلى وقـوع الحـدث في زمن التكلم، كما في قول البائع: بعتك. والمشتري: قـبلت. في حين أن الفـعل من ناحـيـة الصـيـغة في إعرابه فعل ماض، والفعل الماضي كما هو معروف: ما دل على حدث مضى.

والفـعل المضـارع كما هو مـعروف: بأنه الفعل الذي بني لما يكون ولم يقع، أي للمـستقبل والحاضر، غير أن وظيفته هذه إحدى الوظائف الكثيرة التي يؤديها في السياق، فهو يدل على وقوع الحدث في الماضي، إذا قرن، (بلم) في نحو قول من يقول: لم يكتب التلميذ. وقد يستوعب الزمن بأبعاده الثلاثة في نحو:

وتقدرون فتضحك الأقدار.

إذ أن الزمن المتعين في هذا المثال، يقدره المتكلم بحسب الدلالة التي يطلبها من حديثه، فقد يقصد الماضي، أو الحال، أو المستقبل.

إذن علينا أن نتبين دلالة الفعل من خلال الاستعمال، وأن نفرق بين الزمن الصرفي الذي استولى على اهتمام النحاة الأقدمين، والذي قسموا الفعل بمقتضاه إلى ماض، وحاضر، ومستقبل، وبن دلالة الفعل الزمني النحوي من خلال وظيفته في الجملة من المقارنات السياقية في الأساليب المختلفة.

ونحن حينما نحمل النحاة الأقدمين إغفال هذه الجوانب من الدرس النحوي، لا نعني أنهم لم يتنبهوا إليها، بل تعرضوا لها في مجالات لا تنتظم منهجا، ولا تشكل ظاهرة بارزة منتظمة كغيرها من الظواهر التي أولوها اهتماماً بالغاً. فهذا إبن هشام – كما أشرنا سابقاً – يتنبه إلى وظيفة الفعل في الاستعمال فيقول:

«أنهم يعبرون بالفعل عن أمور: أحدها: وقوعه وهو الأصل. والثاني: مشارفته – للوقوع – نحو: (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن، فأمسكوهن)[1]. أي فشارفن انقضاء العدة . الثالث: إرادته: وأكثر ما يكون ذلك بعد أداة الشرط. الرابع: القدره عليه نحو: (وعدا علينا إنا كنا فاعلين)[2]...»[3].

وعلى هذا الأساس يمكن أن نخلص إلى أن الأفعال مواد لغوية ضرورية في تكوين الجمل والأساليب وهي أحداث تتضمن أزمنة مختلفة – في الأعم الأغلب – تناسب المعاني التي يقصدها المتكلم عند التعبير عن الماضي، أو الحال، أو الاستقبال تتضح من خلال وظيفة السياق.

بمعنى أن أبنية (فعل) و(يفعل) و(أفعل) و(فاعل) لا يمكن أن تدل على الزمن بأشكاله وصوره ودقائقه الحقيقية إلا من خلال تركيبها ضمن الجمل. فقد تشتمل على قرائن تعين الفعل على تحديد الزمن بوضوح. وعلى هذا الأساس

---

(١) البقرة ٢ / ٢٣١.

(٢) الانبياء ٢١ / ١٠٤.

(٣) مغني اللبيب ٢ / ٦٨٨ – ٦٩٠.

يمكن أن نقسم الجمل إلى نوعين: الجمل التي لا تدل على الزمن، والجمل التي يراد بها الزمن.

الجملة الفعلية التي لا يقصد بها الزمن

ليس من الضروري أن يدل فعل الحال، أو المستقبل على حدث وقع في الزمن الحاضر أو المستقبل، وليس من الضروري أيضاً أن يعبر الماضي عن حدث وقع فعلاً في الزمن الماضي. وليس الزمان هو الصورة الوحيدة المرادة من الفعل. فإن الفعل قد يدل على محض تمام الحدث، أو عدم تمامه بصرف النظر عن إرادة الوقت الذي وقع فيه، فقد لا يحتاج الإنسان في بناء الجملة إلى المفهوم الدلالي الزمني، وإنما يحتاج إلى إثبات الحدث للموصوف.

إذن من التعسف، أن نطلب من كل تركيب مقرون بالحدث، المعنى الزمني، فهناك كثير من التراكيب لا يطلب فيها المتكلم أكثر من معرفة نسبة الحدث ووقوعه، وكأنه في ذلك أحال الأحداث إلى ما يقترب من اتصاف المسند إليه في الجمل الإسمية.

وعلى ذلك فإن كثيراً من الأساليب لا يقصد فيها المتكلم أثناء الكلام وقتاً معيناً لحصول الأحداث فيها، إنما يقصد إلى معرفة حصول الحدث، أو إمكان حصوله، كالإستفهام، والنداء والتعجب، لأن مضمونها الفعلي - أي الأساليب - لم يقع على أساس التصور الذهني للأحداث، وذلك التصور الذي لا يحتاج في الغالب إلى زمن ما. كما أن بعض الأفعال لا يقصد منها الدلالة الزمنية كالماضي - مثلا - لا يدل في بعض استعمالاته على الزمن، إنما يراد به «...إثبات الصفة فيما أسندت إليه بصيغة (فَعُلَ) و(فَعَلَ) و(فَعِلَ) دون إشارة تعرب عن الزمن الماضي نحو: كرم محمد، وحسن خلقه، وشرف زيد.

ونحو: عَرِج خالد. وعور الرجل. فالمراد من ذلك الإخبار عن ثبوت الصفة فيما أسندت إليه من الأسماء، وليس في ذلك ما دل على زمن معين...»[1].

---

(١) إسم الفاعل / ٦٥.

والفعل المضارع أيضاً لا يعرب عن الزمن إذا أريد به التعبير عن حقيقة نحو: تدور الأرض حول الشمس. تشرق الشمس. يضي البدو كلُ حي يموت. أو عادة تعودها الشخص نحو: ينام زيد مبكراً. يحضر الطالب دروسه مساء. أو عن تقليد اعتاده مجتمع ما نحو: يصوم المسلمون رمضان. يضفر البدو شعورهم.

وكذلك إسم الفاعل قد لا يقصد به الزمن، إنما يراد به مجرد ثبوت الصفة، وذلك إذا استعمل خالياً من اللواحق والقرائن نحو قولك. محمد عاقل. وزيد متواضع.

وكذلك الحال بالنسبة له – أي إسم الفاعل – إذا استعمل علمًا لشخص، كأن تقول مثلا: خالد مؤدب. ودلالة إسم الفاعل على الحدث المجرد من الزمن غالبة على استعمالاته الأخرى، لاسيما إذا استعمل – كما يرى بعض النحاة – بصيغة الفعل الدائم– أي الذي يستوعب الأزمنة بأبعادها الصرفية المعروفة – فإنه لا يراد به إلا مجرد إثبات اتصافه بالموصوف نحو قوله تعالى: ((مالك يوم الدين))[1].

الجملة الفعلية الزمنية

هي الجملة التي يشير المسند فيها إلى زمن معين في الماضي، أو الحال، أو المستقبل نحو: زيد يقوم. ونجح الطالب. أو هي الجملة الفعلية التي يتحدد فيها الزمن بواسطة الصيغ، أو القرائن الفعلية، والظرفية، والحرفية، والمعنوية، والتاريخية.

نحو: لم يمت الحق. فدلالة الزمن هنا في هذه الجملة ماض، لأن (لم)، قلبت معناه إلى الماضي..

---

(١) الفاتحة ١ / ٤.

ونحـو: يكاد المطر يسـقط. فـدلالة الزمن في هذه الجـملة مـسـتقبل، تحول للاستقبال بواسطة الفعل (يكاد).

ونحـو: يسـافـر زيد الآن. فـدلالة الزمن هنا في هذه الجـملة حـال تحددت بواسطة الظرف (الآن) ...الخ.

إذن من الواضـح أن هذه القـرائن التي تحـتـويها الجـمل. لا يمكن أن نقول عنهـا أنها حـشـو لا فـائدة منهـا، إنما يحدد وجـودها دلالات الجمل من حيث الأبعـاد الزمنيـة. وقـد نجـد هذه اللواحق مرفقة بأعلى النصـوص فصاحة ونقاء كـالقرآن الكريم، لتدل على الوظائف الزمنية من خلال السياق، فإن هذه المركبات ترتبط بالجمل لتعبر عن الزمن تعبيراً يختلف تحديداً أو تخصيصاً عما يعبر عنه بناء الفعل المفرد وحده.

فلو أخـذنا (قد) – مثلا – وربطناها ببناء (فعل)، دل التركيب في الجملة على معنى مخصص محدود، لا يمكن أن يدل عليـه الفـعل وحـده. فحينما أقول: قد تفـتـحت الوردة فإن ذلك يعني أنها (تفـتـحت) في الماضي القريب. وهكذا في بقية الحـروف واللـواحـق. فـإنهـا تـفـيـد في المعنى «... ثم ينفـرد كل واحـد منهـا بخصوصية في ذلك المعنى ، فـيضع كلا من ذلك في خاص معناه، نحو: إن يجيء بـ (مـا) في نفي الحال وبـ(لا) إذا أراد نفي الاستقبال وبـ (أن) فيما يترجح بين أن يـكون، وأن لا يكون...» [1] ومن هنا نسـتطيع القـول: أن دلالة زمن الجملة يتـعين بالأبنيـة الصرفية قليلا، وبالقرائن كثيراً، وعلى هذا نجمل الدلالات الزمنية في الجمل فيما يأتي:

١– في الصـيغ الصرفـية (moods)، التي هي صـيغ الأفـعـال مـفـردة خارج السياق.

فإذا دخلت السـيـاق، افـادت تحـديداً زمنياً معيناً قاطعاً، إذا لم تدخل عليها

---

(١) دلائل الإعجاز / ٦٤.

لواحق تغير مدلولها فصيغة (فعل) تفيد وقوع الحدث في الزمن الماضي وصيغة (يفعل) تفيد وقوع الحدث في الحال، أو الاستقبال وصيغة (أفعل) تفيد وقوع الحدث في الاستقبال.

٢- في القرائن اللفظية السياقية :

والقرائن تشكل عنصراً مهمًا في نظام السياق، وعن طريقها يتحدد القسم الأكبر من العلاقات الزمنية النحوية، وعلى هذا الأساس لا مفر من النظر إلى اللواحق التي تعطي الجملة خصوصيات زمنية معينة، لا تدل عليها الأوزان الفعلية وحدها.

ويمكن أن نجدها في:

أ- الصفات أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر، والخوالف.

ب- الظروف الزمنية التي تقترن في الجمل مثل: إذ،لما، الآن.

ج- الزمن المستفاد من الأسماء التي تنقل إلى معنى الظروف. ونستعمل استعمالها، ومن هذه الأسماء، المصادر التي تبين الأوقات نحو : آتيك قدوم الحاج. وأسماء الزمان نحو: أتيك مقدم الحاج. بعض الأسماء المبهمة الدالة على أوقات، أو ما أضيف إليها كأسماء المقادير نحو: كم ساعة بقيت هناك؟ . وأسماء الأعداد نحو: مكثت خمسة عشر يوماً. وأسماء الأوقات، كحين، ووقت، وساعة، وبعض أسماء الأزمنة المعينة كالآن، وأمس، وسحر، ومساء، وضحوة...الخ.

٣- في القرائن المعنوية والتاريخية :

نحو قوله تعالى : «ونفخ في الصور» (١) فإن المعنى يدل على ما يستقبل من الزمان، لأنه مرتبط ذهنياً بيوم القيامة. ونحو قولك : خالد بن الوليد يدرك

---

(١) الكهف ١٨ / ٩٩.

خطط الأعـداد. فإن ذلك يعني أن (خالداً) (رض) كان قد أدرك ما خطط الاعداء في الماضي فأدى إلى إنتصاره في المعارك.

خلاصة ما تقدم في الجملة:

مما تقدم ندرك أن الجمل قسمان :

أ- الجـمل التي لا يراد بها الزمن وهي الجـمل الإسـمـيـة، والظرفـيـة المكانية، والفعلية التي تعبر عما يثبت اتصاف المسند إليه بالمسند.

ب- الجـمـل الزمنيـة، وهي الإسـمـيـة المرتبطة بالقـرائن التي تدل على الزمن، والجـمل الظرفـية الزمنية، والجمل الفعلية التي يشير فيها المسند إلى الزمن، أو التي ترتبط بها قـرائن خارجة عن نطاق الإسناد، لفظية أو معنوية تشير إلى الزمن.

الفصل الثالث

الجملـــــة الماضيـــة

الفصل الثالث
الجملة الماضية

١- وظيفتها

٢- أنواعها

٣- مكوناتها التي تفيد الماضي

(١) وظيفتها في الماضي :

الماضي تاريخ وحياة، لا يمكن أن يعرفها الإنسان الحاضر، أو الذي يأتي في المستقبل إلا بواسطة النقل، وهذا النقل لا يتم إلا عن طريق اللغة، لأنها على اختلاف أنماطها ووسائلها الجسر الذي تعبر عليه أحداث الماضي لتصل إلى الحاضر أو المستقبل. ومن هنا يدرك الدارس ما للجملة الماضية من أهمية فيما تحتويه من معاني الحياة على مر الزمن من القديم حتى العصر الحاضر، وكلما امتد سلم الزمن، إزداد فيض الجملة الماضية بالحياة المعبرة التي لا غنى للإنسان من دونها، واللغة العربية كغيرها من اللغات الحية التي استوعبت حياة أمتها الماضية، وكانت الوسيلة الى هذا الاستيعاب هي الجملة الماضية التي عبرت عن حياة العربي بمختلف ظروفه وملابساته التي عكست خوالج نفسه، ولذلك فمن وظائفها ما يأتي:

١- تعبر جملة الماضي عن وقوع الحدث في الماضي الذي لا حدود له في حيز من فسح الزمن الماضي، فنحن لا نستطيع ضبطه وتحديده، فقد يكون قريباً، وقد يكون بعيداً، وقد يكون مستوعباً للزمن بأكمله، وقد يقع في جزء منه،

فالزمن في مثل هذه الجمل ماض مجهول نحو قولك: سافر زيد. مات الانبياء.

وغالباً ما يكون التعبير عن هذه الجمل بصيغة (فعل) لأنها صيغة تدل على مجمل الماضي حتى تأتي قرينة تحدد زمنه وتخصصه.

٢- تعبر جملة الماضي عن حدث وقع في الزمن الماضي، وانجز، واستمر على حاله هذه حتى زمن الكلام عنه. كقوله تعالى: «صراط الذين أنعمت عليه»[١]. وقوله تعالى: «أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم»[٢]. فإن الأنعام حاصل لهؤلاء الذين خصهم سبحانه به، ولم يزل حاصلاً إلى وقت الكلام. ونلمح من هاتين الآيتين أن الحدث بدأ بظهور الإسلام واستمراره فكأنما هو يستغرق مدة امتداد الإسلام ووجوده بكاملها.

٣- تعبر جملة الماضي عن حدث وقع في زمن ماض يقرب من زمن التكلم كقول مقيم الصلاة: قد قامت الصلاة. وقوله تعالى: «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها»[٣]. ونفي هذا النوع من الجمل يكون بـ (لما يفعل). وكذلك إذا سبقت الجملة بـ (ما) النافية، يكون الزمن فيها قريباً من الحال. كان يقول أحد : قد سافر علي. فإذا أردت نفي: قوله قلت : ما سافر علي.

٤- تعبر جملة الماضي عن وقوع حدثين في الماضي، بحيث يتم الأول في اللحظة التي يبدأ فيها الحدث الثاني. وهذه الجملة تكون مع الظرف (لما) ، نحو: عندما، حينما، (لما جئتني، أكرمتك).

٥- تعبر جملة الماضي، عن الحدث الموغل في الملضي، وخاصة إذا كانت بصيغة (كان فعل، كان قد فعل، قد كان فعل) وقد فَعَلَ فهذه الصيغ تستعمل لتعبر عن وقوع الحدث في زمن ماض بعيد نحو قول زفر بن الحارث:

---

(١) الفاتحة / ١ / ٧.

(٢) البقرة ٢ / ٤٠.

(٣) المجادلة ٥٨ / ١.

وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة   ليالي لاقينا جذاماً وحميراً

وقوله تعالى «وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه»[1].

ونحو قول البحتري:

وكانت قد أغبرت رباها وأظلمت جوانب قطريها وبان إختلالها.

وهنا نلحظ أنه إذا اجتمعت قرينتان تدلان على الزمن، فغالباً ما يتحدد زمن الجملة بحسب دلالة القرينة الأقوى وإن تأخرت. أو بحسب القرينة المتقدمة إن كانت أقوى أو مساوية لما بعدها في الدلالة الزمنية.

٦- تعبر جملة الماضي عن حدث ماض قريب من الحال التي وقع فيها سابق له نحو: ثم قمت إلى وطب وقد ضربه برد الشتاء. وقوله تعالى :«فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير» [2]. فإن هذه الجملة من الآية جواب إلى الجملة السابقة فيها «... أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير...».

٧- تعبر جملة الماضي عن سرد أحداث ماضية كما يحدث في الحكايات والقصص، وذلك إذا كان يتصدر هذه الجمل (كان) أو إحدى أخواتها في صيغة الماضي متلوة بأفعال من صيغة (يفعل) نحو:

كان خالد يتصدق على الفقراء، وكان يذود عن الإسلام. أو كان الفعل في هذه الجمل آتيا بصيغة الماضي المجرد، كما نلحظ ذلك بوضوح في سورة يوسف (ع) نحو: «وجاءوا أباهم عشاء يبكون قالوا: يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب... وجاءوا على قميصه بدم....»[3].

٨- تعبر جملة الماضي عن استمرار الحدث في الماضي ممتداً إلى زمن الحاضر ولك مع الأفعال (مازال، مابرح، مافتيء : ماانفك، مادام) متلوة بأفعال من

---

(١) البقرة ٢ / ٧٥.

(٢) المائدة ٥ / ١٩.

(٣) يوسف ١٢ / ١٦ و ١٧.

صيغة (يفعل). أو بأسماء الفاعلين، أو الصيغ المشتقة الأخرى كأسماء المفاعيل نحو: «ومنهم من أن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا مادمت عليه قائمًا ...) [1] . ونحو : «فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين...»[2].

(٢) أنواع الجملة في الدلالة على الماضي :

حينما نريد دراسة الدلالات الزمنية للجملة الماضية، علينا أن ننظر إلى الجملة الخبرية المثبتة، والمؤكدة، والمنفية. فلما نسب النحاة المضي دائمًا إلى صيغة (فعل) وما يلحق بها، نظروا في الجملة الخبرية المثبتة والمؤكدة، فلاحظوا أن هذه الدلالات الزمنية لم تتأثر تأثراً كبيراً بتغير مفاهيمها من خلال علاقاتها في السياق. ولكن عند نظرهم إلى الجملة المنفية، وجدوا المضارع المنفي قد يدل على المضي. فهم إذن قد لاحظوا هذا التغيير سواء كان من خلال الصيغ الصرفية، أو كان من خلال نتيجة اقتران الأدوات المختلفة بهذه الصيغ، ونحن إذا ما راقبنا الاستعمالات العربية الفصحية في اللغة العربية، وجدنا أن بناء جملة الماضي – بناءً على مقاييسهم – تتكون من الأزمنة التالية سواء عن طريق الصيغ كما تقدم أو عن طريق القرائن المتصلة بها وهي:

١- جملة الماضي البسيط :

وهو الماضي الذي لم يلحق بقرينة معنوية، أو لفظية تحدد زمنه، وعلى ذلك فزمنه عام يستغرق الماضي من دون تحديد على اختلاف فسحة الزمنية. وتكون صيغته (فعل) نحو : كتب، ذهب..الخ وهو منقطع عن الحاضر، وقد يكون انقطاعه لفترة قصيرة. وتوكيده (لقد فعل)، و(أنه فعل). واستفهامه (هل فعل أو أفعل.).

---

(١) آل عمران ٣ / ٧٥.
(٢) الأنبياء ٢١ / ١٥.

٢- جملة الماضي البعيد المنقطع :

وتتعين بصيغة (كان قد، أو قد كان) متلوة بصيغة (فعل). وهذا ما يراه الدكتور المخزومي من أن صيغتي (كان قد فعل) أو (قد كان فعل). وما جرى مجراهما، تستعملان للتعبير عن وقوع حدث في زمان ماض بعيد، ومن ذلك قول أبي تمام:

قد كان بوأه الخليفة جانبا   من قبله ضرما على الأقدار

وقول البحتري:

وكانت قد أغبرت رباها وأظلمت   جوانب قطريها وبان إختلالها

وتؤكد هذه الصيغة بقولك: (إنه كان قد فعل).

وتنفي بقولك (لم يكن قد فعل).

٣ - جملة الماضي المتجدد:

وهو الذي يحدث في الماضي ، ثم يتجدد وقوعه مرات في الماضي وينقطع، وقد يكون انقطاعه هذا قريباً من الحال، أو بعيداً عن الحال، ومثاله: (كان يفعل)، نحو: كان الطالب يدرس. وتوكيده: (لقد كان يفعل) ونفيه: (ما كان يفعل)، أو (لم يكن يفعل)، أو (كان لا يفعل) واستفهامه. (هل كان قد فعل).

٤ - جملة الماضي المنتهي بالحاضر:

إن هذه الصيغة تستعمل للتعبير عن وقوع حدث في زمان ماض قريب من الحال نحو: قولنا: قد أقبل خالد من سفره.

قال إبن هشام: «...وتفيد ...تقريب الماضي من الحال، تقول: قام زيد، فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد. فإن قلت: قد قام، اختص بالقريب...» (١).

---

(١) مغني اللبيب ١ / ١٧٢.

ونفي هذه الصيغة يكون بقولنا: (مافعل) أو (لما يفعل). وتوكيدها بقولنا: (لقد فعل). قال إبن عصفور «...إن القسم إذا أجيب بماض متصرف، ثبت. فإن كان قريباً من الحال، جيء (باللام وقد) جميعاً، نحو: تالله: لقد آثرك الله علينا (١) ...» (٢).

٥- **جملة الماضي المتصل بالحاضر:** (مازال يفعل).

وتكون بالأفعال الناسخة المساعدة (مازال، ما فتيء، ما برح، ماانفك، مادام). وهذه الأفعال تتقدم على الفعل المضارع، فيكون خبرها ، ويدل حينئذ على الماضي الذي يتصل بالحاضر، وعلى هذا تكون هذه الصيغة حلقة وصل بين الماضي والحاضر. لانها تربط الحدثين ، ويكون توكيدها بـ (أنه مازال يفعل). ونفيها: (لما يفعل). واستفهامها. (أما زال يفعل؟).

٦- **جملة الماضي المستمر:** (ظل يفعل).

وهذه الصيغة تبدأ بأفعال (ظل، بات، أمسى، أضحى) وتفيد الماضي المستمر إلى الحاضر، وربما تستمر إلى المستقبل، وتوكيدها (لقد ظل يفعل)، ونفيها (لم يفعل). نحو: أمسى الطالب يدرس. وأضحى الحق ينطق . وبات الشعب هانئاً. واستفهامها (هل ظل يفعل؟).

ولا نقصد هنا بالمستمر أن يستمر إلى زمن الحاضر، إنما تدل صيغته على أن الحدث استمر لفترة في الماضي، قد تقترب من الحاضر، أو قد تبتعد عنه.

٧- **جملة الماضي المقارب:**

وتستعمل معها أفعال مساعدة هي (كاد، أوشك، أكرب). وقد وضعت هذه الأفعال للدلالة على قرب وقوع الخبر. ولا تدل هذه الأفعال على الماضي القريب

---

(١) يوسف ١٢ / ٩١.

(٢) مغني اللبيب ١ / ١٧١.

من الحــاضر، إنما تدل على أن الحدث قرب وقوعه لكنه لم يحدث سواء كان ذلك الحــدث في الماضي البـعيد أو القريب. إذن هي (أي الأفعال المساعدة) تدل على أن الحــدث لم يحصل. وتوكـيد هذا الحدث يكون بـ (لقد كاد يفعل). ونفيه بـ (لم يكد يفعل). واستفهامه بـ (هل كاد يفعل؟).

٨- جملة الماضي الشروعي:

ومنه الأفـعال المساعدة (أنشأ، طفق، جعل، علق، أخذ). ومعنى الشروعي أن الحدث بدىء العمل به، ولم يزل زمن عمله مستمراً في نحو: قوله تعالى: «وطفقا يخصفان» (١). وقوله تعالى: «فطفق مسحا» (٢). وتوكيده (لقد طفق يفعل). ونفيه (ما فعل). واستفهامه (هل طفق يفعل ؟).

٩- جملة الماضي البعيد : (كان فعل).

وهو الذي يحدث في زمن بعيد، وتقطع صلته بالحاضر، وهذا الماضي قد تمتد فترته لزمن طويل أو قـصير، وقـد يعبر أحـيـاناً عن جملة الزمن في الماضي، نحو قولك:

كان أرسلَ محمد (ص) إلى البشرية كافة.

وتوكـيـد هذا الزمن بـ (لقد كان فعل). ونفيه بـ (لم يكن فعل). واستفهامه بـ (هل كان فعل؟).

ومن الملاحظ أن هذه التـغـييرات الزمنيـة تأتي – في أغلبـها – من إستعمال الأدوات سـواء أكـانت هذه الأدوات حـرفية كما في (قد)، أو فعلية كما في الأفعال النواسخ (كـان) و(مـازال وأخواتها) و(كاد وأخواتها) و (أنشأ وأخواتها) و (ظل وأخواتها).

---

(١) الأعراف ٧ / ٢٢.
(٢) ص ٣٨ / ٣٣.

أمـا التـوكـيد، فإنه لا يغير في الصيغ شيئاً، إنما يحصل بـ (لقد، وأنه). أي بإضـافات جديدة للجملة.

ويتـضـح مما تقـدم أن الجملة الخبرية المؤكدة والجملة المثبتة لا فرق بينهما من حـيث الزمن وإنما يكون الفـرق بنيـهما مـقتصراً على تأكيد مضمون الجملة وعدمه.

أمـا الجملة الخبرية الماضوية المنفية، فإن الغالب فيها هو استعمال المضـارع للدلالة على المضي، لأنه هو الذي يضـم أكـثـر أدوات النفي (لم، لما، ليس، مـا، لا، لن) فكل هذه الأدوات تأتي لنفي صـيـغـة المضـارع الصرفي، ولا تنفي صـيـغة (فـعل) منها إلا (ما). وعلى هذا الأساس تغير صيغة (فعل) في النفي إلى (يفعل). نحو لم يكن قد سقط المطر. ولم يزل الطلاب يجدون. ...الخ.

بهذا نرى أن الزمن وظيـفـة في السياق لا ترتبط بصيغة صرفية معينة دائمًا وإنما تختـار الصـيـغـة التي تتـوافر لها القرائن التي تساعد على تحميلها معنى الزمن المعين المراد في السـيـاق..ولعل الجـمل الاسـتـفهامية هي المنفردة من بين الجـمل التي تتـوافـر فـيها دلالة الصيغة صرفياً ونحوياً ضمن السياقات، فيدل فيها (فعل) على الماضي بحسب القرائن في أغلب التراكيب.

والملاحظ أن الجمل الاستفهامية هنا قد بنيت على الاثبات بمعنى أنها اتخذت أسلوب الجـملة المثبتة نقطة ابتداء لها فكثر فيها استعمال (هل)، لأنها تدخل على الفعل، وقل فيها استعمال الهمزة لأنها تدخل على الأدوات.

مكونات الجملة التي تفيد الزمن الماضي في السياق

أولاً ـ بالصيغ :

أ ـ الصيغ الصرفية للفعل:

وهنا يمكن أن نقول: إن صيغة الماضي الصرفي للفعل التام المتصرف سواء كان مجرداً، أو مزيداً يمكن أن تخدم وظيفة السياق في الدلالة على الزمن الماضي لاسيما ما يخص الماضي البسيط الذي يعبر به عن حالات زمنية ماضية غير محدودة في فترة معينة في الماضي. فالمتكلم في الماضي البسيط يقصد الزمن بشكله العام الماضي، لأنه يركز على الحدث أكثر مما يركز على الزمن في القصد، فحينما يقول – مثلا – : كتب زيد. فإنما يخبر عن وقوع الكتابة في الزمن الماضي بشكله المجمل. لا تحديد الزمن في فسحة من فسح الماضي بالذات. وعلى ذلك فالصيغة الصرفية هنا تنسجم فيها البنية والوظيفة (أي الدلالة على الزمن).

وهذه الصيغة على بساطتها وقلتها من بين صيغ الماضي التسع الآنفة الذكر، تعد الأساس في أسلوب التعبير بالحديث والكتابة في مجال الاستعمال.

ب ـ أسماء الأفعال :

وأسماء الأفعال هي صيغ حافظت على حال واحدة من حالات البناء الصرفي ودلت في الكثير منها على التعبير عن الزمن الماضي من ذلك (هيهات) بمعنى : بعد، وشتان بمعنى: افترق. قال الشاعر:

فهيهات هيهات العقيق ومن به   وهيهات خل بالعقيق تواصله[1]

وقال الراجز لقيط بن زرارة :

شتان هذا والعناق والنوم   والمشرب البارد في ظل الدوم[2]

---

(١) أنظر الشيرازيات ٢٠، ٣٥/ ٣٤٤، ٥١٨.

(٢) أنظر شرح شذور الذهب ٤٠٢-٤٠٣.

واستعمال أسماء الأفعال في الدلالة على الماضي - في نظري - إنما يحمل على الماضي (البسيط فهو لا يختلف عنه في هذا المجال).

ثانياً ـ بالقرائن :

١- القرائن التاريخية في الجملة:

القرائن التاريخية لها أهمية كبيرة في الدلالة على الماضي فهي تحدد في الأعم الأغلب زمن هذا الماضي فحينما أقول، مثلاً قد كتب الرسول (ص) إلى ملك الروم كتاباً. فالتاريخ يتدخل ليحدد فترة هذا الماضي، لأن تحدد الزمن في سياق الجملة بالتاريخ يكون أقوى من القرائن اللفظية. وعلى ذلك فإن قولي في المثال السابق: قد كتب الرسول (ص) إلى ملك الروم كتاباً. فيه قرينة تاريخية نقلت الماضي القريب إلى الماضي البعيد وهذا يشير بوضوح إلى أن القرائن على اختلافها يكون بعضها أقوى من البعض من ذلك قوله تعالى : «..... كلما جاء أمة رسولها كذبوه....» [1].

فالقرينة التاريخية وهي تتالي الرسل، في الأزمان المعروفة لدينا، أقوى من الماضي المجهول الزمن.

٢- القرائن المعنوية في الجملة:

إن البناء الصرفي الواحد للكلمة، يفيد غالباً أكثر من معنى، وربما أفاد معاني كثيرة. ويمكن أن نسمي هذه الظاهرة بـ (تعدد المعنى الوظيفي للبناء الواحد).

وعلى هذا الأساس، إذا نظرنا في نص بعينه، علينا أن نحدد أي المعاني التي تشير إليها (كلمة) بعينها في ذلك النص. وعلى هذا تتكون هنالك أبواب واسعة يحتويها السياق تسمى القرائن المعنوية. ومن هذه الأبواب الدلالات المعنوية التي تشير إلى الزمن على اختلاف أنماطه بواسطة الكلمات التي تستعمل استعمال الظروف أو استعملت استعمالها. من هذه الكلمات على سبيل المثال لا الحصر

---

(١) المؤمنون ٢٣/ ٤٤.

(المصــادر) نحـو: آتيك طلوع الشـمس. وصـيغ إسم الزمـان نحو: قرأت مطلع الفجر. فهذه المعاني الجديدة التي تضمنتها الصيغ قرائن معنوية تحدد الزمن من خلال الاستعمال.

ومن القـرائن المعنوية أيضـاً المدركـات العقلية التي تدل على الماضي من ذلك قـوله تعـالى :«وقلنا: يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة. وكـلا منهـا رغـدا حـيث شئتما، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين....»(١). وقوله: «يا بني إسرائيل أذكـروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي...»(٢) فالقرينة المعنوية تدل على أنهم (مـا سكنوا) و(ما ذكروا) و(ما وفوا) في الماضي. فنحن نلحظ من الآيتين أن هناك قـرائن مـعنوية مدركة بالعقل تشير إلى الزمن. ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق» (٣) . ومنه قـوله: «ويستفتونك في النساء. قل: الله يفتيكم فيهن، وما يتلى عليكم في الكتاب...»(٤).

٢- القرائن اللفظية في الجملة:

أ ـ النواسخ:

تقـصـد بالنواسخ – كما أشرنا إليـهـا من قـبل – كـان ومـثيلاتها، ومازال وأخـواتها، وظل وأخواتها، وكاد وأخواتها، وأنشأ وأخواها.

وقبل أن نتحدث عن دلالة هذه النواسخ على وظيفة المضي من خلال السياق، نـود أن نشير إلى مـا ذكـره الدكـتـور إبراهيم أنيس صـاحب كـتاب (من أسرار اللغة) (٥) من أنه أشـار في أحـد النصـوص إلى أن مـا جـاء في القرآن الكريم من إستعمال (كان) ومقداره يربو على (٤٠٠) من الآيات لا يشير بوضوح إلى معنى المضي في الفـعل إلا في عدد قليل من هذه الآيات. غير أنه يشير في نص آخر إلى أن

(١) البقرة ٢ / ٣٥.
(٢) البقرة ٢ / ٤٠.
(٣) آل عمران ٣ / ١٠٨.
(٤) النساء ٤ / ١٢٧.
(٥) من أسرار اللغة / ١٠٤.

النحاة أشاروا إلى دلالة الزمن الماضي (لكان في القرآن الكريم). وعلى هذا الأساس نلحظ أن الدكتور أنيس قرر أولاً: أن النحاة أشاروا إلى الماضي في إستعمال (كان) على اختلاف أوضاعها، وثانياً: يعترف هو بالقليل من الاستعمالات على هذه الدلالة الزمنية. ومن هذا فرأيه يتدافع بعضه مع البعض ثم يبطله الوضوح الصريح لاستعمال (كان) ودلالتها على المضي في القرآن. وبناء على ذلك يمكن أن نقول: إن (كان) تدل من خلال السياق على الاستعمال الماضي الوظيفي مجرداً من القرائن التاريخية أو المعنوية.

وبعد هذه التعليقة السريعة حول رأي الدكتور: نرجع إلى حديثنا عن النواسخ عامة فنقول: إنها تدل على الإعراب عن إستمرار الحدث في فترة من الزمان الماضي حين تلحق بالمضارع نحو قولك: كان النبي (ص) يوصي بمعاملة الجار بالحسنى.

وأمسى المطر ينهمر. وبات الحارس يجول، وطفق البلبل يغرد. إذن يلحظ الدارس أن صيغتها حين تكون بلفظ الماضي، وخبرها جملة فعلية مضارعة، لابد من أن يماثلها زمن هذا المضارع فينقلب ماضياً عند عدم وجود مانع، أو قرينة تمنع ذلك.

ففي الأمثلة المتقدمة يكون زمن المضارع (يجول) و(يغرد) ماضيا مع أن الفعل مضارع ولكنه انقلب إلى ماض بالوظيفة من خلال السياق وهذا شأن كل الأفعال الأخرى التي تأتي أخبارا للنواسخ.

والجدير بالذكر أن هذه النواسخ، لا يصح أن تأتي الأخبار معها أفعالاً ماضية ما عدا (كان) فإنها يمكن أن يخبر عنها بالجملة الماضية، لأن (كان) مع الإسم والخبر، تفيد إتصاف إسمها بمعنى خبرها اتصافاً مجرداً في زمن يلائم بنيتها، أو بنية المذكور في الجملة من مشتقات مصدرها. وعلى هذا الأساس، فهذه النواسخ في دلالتها تحاكي الأفعال المساعدة في اللغة الإنكليزية على وجه الخصوص.

ب ـ الأفعال التامة المتصرفة:

وهذه القرائن كثيرة تشكل جزءاً مهما من التعبيرات السياقية في اللغة العربية، وهي تشمل آيات كثيرة من سور القرآن الكريم وفي مقدمة هذه القرائن التي تسمى الأفعال التامة، والتي يمكن الالتفات إليها، الفعل (قال) في نحو قوله تعالى:

«...فقال : أنبئوني بأسماء هؤلاء...»(١). وقوله: «قال: يا آدم: أنبئهم بأسمائهم....»(٢). وقوله: «...وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو...»(٣). وقوله: «قال: إنه يقول: إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض...»(٤) . مما تقدم من سير السياقات في الآيات نلحظ أن هذا الفعل (قال) قرينة نطقت على طريقة الحكاية والحوار، وجاء بعدها من الأفعال ما اكتسب دلالتها من وظيفة المضي.

ج ـ الظروف:

والظروف قرائن تتضمن معنى المفاعيل فيها، أي أنها تشير إلى الأزمان التي تقع فيها الأحداث، ويهمنا منها هنا ما يحدد زمن الماضي في سياق الجمل عند الاستعمال.

نحو قوله تعالى: «فَلِمَ تقتلون أنبياء الله من قبل» (٥). أي لماذا قتلتم. فالزمن هنا مترشح للمضي من قرينتين، إحداهما قرينة المعنى التي تدل على أنهم قتلوا أنبياء الله – ونستطيع أن نقول عنها أنها قرينة تاريخية سبقت نزول هذه الآية – والثانية قرينة ظرفية تحددت بقوله (من قبل). ومن هنا نستطيع أن نقول: إنه كثيراً ما تتعاون قرائن عديدة على تحديد معنى الزمن. ومهما يكن من أمر فإننا سنتناول القرائن الظرفية التي تدل على الزمن الماضي وأهمها ما يأتي:

---

(١) البقرة ٢ / ٣١
(٢) البقرة ٢ / ٣١.
(٣) البقرة ٢ / ٣٥
(٤) البقرة ٢ / ٧١.
(٥) البقرة ٢ / ٩١

١- قط :

قال الفارسي في قط «فهو إسم ينتظم أول وقت ذي الوقت إلى آخر ما بلغه منه فهو عبارة عن أمده ومدته فوجب لذلك أن يكون مضافاً إلى ذي الوقت... فلما اقتطع عن الإضافة بني على الضم ...» [١]. وقول الفارسي هذا يدل على أن (قط) تدل على الحدث الماضي من أول وقوعه إلى نهاية تمامه. كما تدل على المقدار الزمني (المدة الزمنية) الذي يستغرقه هذا الحدث عند وقوعه. ويؤيد ذلك ما قاله إبن هشام من أن (قط) «...تكون ظرف زمان لاستغراق ما مضى .... وتختص بالنفي، يقال ما فعلته (قط) فمعنى ما فعلته (قط) ما فعلته فيما انقطع من عمري لأن الماضي منقطع... وبنيت لتضمنها معنى (مذ وإلى) إذ المعنى : مذ إن خلقت، أو مذ خلقت إلى الآن...» [٢]. ومما تقدم يلحظ المتأمل أن (قط) تفيد الماضي المستمر إلى وقت الحاضر (أي الحديث). كما أنها تأتي بعد الماضي الصرفي صيغة، داخله عليه (ما) النافية فتأكد مضيه، فكأنها في استعمالها السياقي، تأكيد لصيغة الماضي المنفي. فهي من هذه الناحية قرينة ثانية تكون في سياق الجملة الماضية لتكسبها قوة وتأكيداً في المضي مع الاستغراق في النفي.

٢- أمس:

(أمس) إسم، وهو إسم زمان لليوم الذي قبل يومك مباشرة، أو ما في حكمه عند إرادة التقريب، ويستعمل مقترناً بـ (أل) التي تفيد التعريف، أو من دون أن يقترن بها.

تقول: ما رأيت الصديق أمس. إذا كنت لم تعهد رؤيته في اليوم الذي سبق يومك الحالي مباشرة«...فإن لم تره يوما قبل أمس، قلت: ما رأيته مذ أول من أمس. فإن لم تره مذ يومين قبل أمس، قلت: ما رأيته مذ أول من أول أمس، ولا يقال إلا ليومين قبل أمس...» [٣].

---

(١) الشيرازيات ٢ / ٢٥٤. وانظر لسان العرب (قطط) ٧ / ٢٨١

(٢) مغني اللبيب ١ / ١٧٥، والإعراب عن قواعد الإعراب / ٧

(٣) النحو الوافي ٢ / ٢٦٤ – ٢٦٥

ويستخلص مما تقدم من استعمال (أمس) أنه يحدد المعنى الزمني السياقي للجملة بالماضي القريب المحدد، فأما أن يبتعد عن الحاضر بيومين أو يسبق الحاضر بيوم ويتصل به. بالإضافة إلى ذلك أنه يدل على الماضي غير المحدد إذا أعرب. قال صاحب الشذور:

«... إذا أريد بأمس يوم من الأيام الماضية... أعرب...»[1].

٣ – مذ، منذ :

وهما ظرفان يستعملان للزمن الماضي، وتقع بعدهما جملة إسمية، أو فعلية ماضوية. نحو: جئت مذ، أو منذ الوالد حاضر. وجئت مذ حضر أبوك. ومن هنا يتعين الزمن في الجملة الإسمية للماضي، ويؤكد الصيغة الصرفية في دلالتها على المضي.

فأما (مذ) فيأتي بعدها الإسم مرفوعاً على معنى، ومجروراً على معنى آخر «فإذا رفعت فهي إسم مبتدأ، وما بعدها خبره، غير أنها لا تقع إلا في الابتداء لقلة تمكنها، وأنها لا معنى لها في غيره، وذلك قولك: لم آته مذ يومان... إنك قلت: لم أره، ثم خبرت بالمقدار والحقيقة والغاية.

فكأنك قلت: مدة ذلك يومان. والتفسير بيني وبين رؤيته هذا المقدار...»[2]. وهذا يعني أن (مذ) إذا كانت مبتدأ يكون بعدها خبر يحتوي المدة الزمنية التي حصل فيها الإنقطاع، والتي تعني بدايتها تمام الحدث، أما إذا كانت حرفا، فإن ذلك يعني أن الحدث يمتد بها إلى وقت الحال التي يتحدث فيها المتكلم«...إذا قال: أنا أراك مذ سنة فإنما المعنى أنك في حال رؤية لم تنقض، وأن أولها مذ سنة، فلذلك، قلت: أراك لأنك تخبر عن حال لم تنقطع..»[3].

أما (منذ) فمعناها – أن جر ما بعدها، وأن ارتفع – واحد لأنها بمنزلة (من)

---

(١) المقتضب ٣ / ٣٠

(٢) المقتضب ٣ / ٣٠

(٣) المقتضب ٣ / ٣٠، ومعاني الحروف ١٠٣،١٠٤

في إبتداء الحدث وإستمراره إلى وقت الحال. قال المبرد: «فأما منذ فمعناها – جررت بها ، أو رفعت– واحد وبابها الجر لأنها في الأزمنة لإبتداء الغاية بمنزلة (من) في سائر الأسماء، تقول: لم أرك منذ يوم الجمعة أي يهذا لإبتداء الغاية...»[١] .

وإن جاءت بعد (مذ ومنذ) جملة فعلية سواء قدرت الفعل بمصدر مجرور أو بمصدر مرفوع، فإنما يكون ذلك التقدير حسب القصد الذي يرومه المتكلم من السياق.

٤– إذ :

وهي ظرف للزمن الماضي في أكثر استعمالاتها – وقد تكون للمستقبل إذا رفقت بقرينة – وهي مبنية إذا جاءت منفردة، ومعربة مجرورة إذا جاءت مضافاً إليها نحو قوله تعالى: «وأنتم حينئذ تنظرون...»(٢) . وإذا جاءت منفردة، التزمت الإضافة إلى جملة إسمية: نحو قوله تعالى: «وأذكروا إذ أنتم قليل...»[٣]. ونحو قوله : «...إذهما في الغار...»(٤). وإلى جملة فعلية، صدرها فعل ماض لفظا ومعنى. نحو قوله تعالى : «وإذ قال ربك للملائكة ...»(٥). وقوله: «وإذ ابتلى إبراهيم ربه...» (٦). وقوله : «وإذ غدوت من أهلك...»(٧). أو يكون صدرها فعلاً مضارعاً في الصيغة، لكنه ماض في السياق نحو قوله تعالى : «...وإذ يرفع إبراهيم القواع...»(٨). وقوله: «إذ يمكر بك الذين كفروا»[٩] .

---

(١) المقتضب ٣ / ٣٠، ومعاني الحروف ١٠٤.
(٢) الواقعة ٥٦ / ٨٤
(٣) الأنفال ٨ / ٢٦
(٤) التوبة ٩ / ٤
(٥) البقرة ٢ / ٣٠
(٦) البقرة ٢ / ١٢٤
(٧) آل عمران ٣ / ١٢١
(٨) البقرة ٢ / ١٢٧
(٩) الأنفال ٨ / ٣٠

ويتبين مما سبق من الآيات والأمثلة أن الدلالة السياقية فيها تشير إلى الماضي، والقرينة الدالة على ذلك هي (إذ) التي بمعنى (حين) أو (وقت).

هـ ـ إذا : في دلالتها على الماضي :

يرى ابن هشام أن (إذا) «...تجيء للماضي... كقوله تعالى : «...إذا ما أتوك لتحملهم، قلت : لا أجد ما أحملكم عليه تولوا [1] و (إذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها) [2]. وقوله:

ونَدمانٍ يَزِيْدُ الكَاسَ طِيْبَاً   سُقِيْتُ إذا تَغَوَّرَتْ النُّجُومُ» [3]

ونحن هنا يمكن أن نحمل قول إبن هشام على أن إذا تضمنت معنى (إذ) في الأمثلة المتقدمة، فدلت على الظرفية التي حملت بين طياتها الماضي من خلال السياقات الأخرى التي رافقت (إذا). كالقرينة التاريخية، والمعنوية في الآيتين، والقرينة الفعلية (سقيت) السابقة لـ (إذا) في البيت.

د ـ الحروف :

وأهمها في هذا الباب (لم، لما، قد، رب).

فـ (لم) و (لما) : يقلب بعدهما مدلول المضارع إلى زمن الماضي في سياق الجمل. أما (قد)، فقد تخصص زمن الجملة الماضية في فترة معينة محدودة من امتداد الزمن الماضي، (وأما) (رب) فقد تؤكد الماضي، أو تنقل مدلول المضارع إلى الماضي.

ومثال إنصراف دلالة المضارع إلى الماضي في إستعمال (لم) قوله تعالى : «لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد» [4] ذلك لأن الحدث لم يقع في الزمن الماضي،

---

(١) التوبة ٩ / ٩٢

(٢) الجمعة ٦٢ / ١١

(٣) مغني اللبيب ١ / ٩٥

(٤) الإخلاص ١١٢ / ٣ و٤

وهـذا يعني أننا إذا قلنا لم يكتب الطالب فكأننا قلنا : مـا كـتب الطالب. فـ (لم) إذن نقلت الفـعل «... نقلين، نقلتـه إلى الماضي، ونفـته، ومن حكمها أن تدخل على المسـتـقـبل، فـتنقل معناه إلى الماضي، وذلك نحو قولك : لم يقم أمس. وهي نفي (فعل) كأن قائلاً قال : قام أو أخرج. فقلت أنت : لم يقم ولم يخرج...»[1].

وهي في نفي الماضي أكثر مرونة من (لما) في إمتداد فسحة الزمن حيث يجوز أن يكون مـعنى الفـعل المضـارع المنتـفي بها كـان قـد انتهى، وانقطع أمده قبل الكلام بوقت قـصير، أو طويل، أو أن يكون الفـعل مستمراً متصلاً بالحلال (أي بوقت الكلام) ولكن يسـتـحيل أن يكون للمستقبل، أو متصـلاً به. فمثال إنقطاعه قـبل الكلام قـولك : لم ينزل المطر منذ شهرنا. ومثال اتصاله بالحال واستمراره قوله تعالى : «...لم يلد، ولم يولد...».

أما (لما)، فإن النفي بها واجب، ويمتد إلى الزمن الحالي، الذي ينتفي بها أيضاً ذلك بأن يكون مـعنى الزمن في السـيـاق منفياً في الماضي، وفي الحال كذلك نحو : أعـجبني ورد النرجس، وأغراني بشـمـه، ولما أشـمـه، أي لا في الزمن الماضي ولا في الوقت الحاضر.

أمـا (رب) - كما أسلفنا في مـقـدمـة الحديث - فإنها تنقل الحال إلى الماضي القـريب منه، أو تؤكد الماضي صيغة على المضي دلالة في السياق نحو : ربما فاتني القطار، فـتألمت فأدركني صـديق بسيارته فوصلنا قبل القطار. فالحمد لله، ربما أكـره هذا الأمـر وفـيـه خيري. وأمـا (قـد) فـهي تفـيد تقريب الماضي من الحال وحصره في فترة زمنيـة مـعـينة، مـقتطعة من الماضي، قريبة من الحال. وما يؤيد ذلك مـا قـاله إبن هشام من أنها تفيد «تقريب الماضي من الحال. تقول: قام زيد، فـيـحتمل الماضي القريب والبعيد فإن قلت : قد قام : اختص بالقريب...»[2]. فهي إذن تؤكد المضي ثم تقربه إلى الحال.

---

(١) معاني الحروف ١٠٠ - ١٠١

(٢) مغني اللبيب ١ / ١٧٢

ما يؤدي وظيفة الأفعال في الجملة، ودلالته على الزمن الماضي

أ ـ إسم الفاعل :

استعراض سريع عنه – وظيفته في الماضي وأنواع التعبير عن الماضي بواسطته – مكوناته التي تفيد المضي.

١– استعراض سريع:

بينت فيما مضى توهم البعض من النحاة الأقدمين، وإنزلاقهم في متاهات الفلسفة التي عقدت النحو على من جاء من بعدهم، فلم تكن جهودهم موجهة إلى وصف ما هو قائم في النصوص الفصيحة ليكون أساساً لدراسات نحوية ولغوية سليمة، بل كان الكثير منها – أي جهودهم – عقلاً ومنطقاً. وعلى هذا الأساس من الإبتعاد عن المنهج السليم، والإقتراب من منهج الفلسفة، اتخذ النحو طريقه إلى ميادين لا تمت إلى اللغة بصلة.

غير أننا إذا أردنا الرجوع إلى الدرس الصحيح، فيجب علينا أن نتخذ طريق الاستعمال لبحث سليم تتبين من خلاله استعمالات الصيغ : والقرائن للدلالة على الزمن من خلال السياق. ولذلك «يرى الباحث أن إسم الفاعل إذا استعمل وحده في الكلام غير متصل بشيء بعده، لا يدل على زمن مطلقاً بل يستعمل استعمال الأسماء الجامدة التي لا تقترن بزمن معين أبداً نحو: خالد عاقل...»[١]. فكلمة (عاقل) في الجملة المتقدمة، إسم لأنها دالة على الثبوت والدوام، وبذلك تكون الجملة إسمية.

أما إذا تلاه شيء فله حكم آخر يستدل عليه من السياق، ومن حقنا حينئذ أن نعده في جملة الأفعال، لانه يؤدي وظيفة الفعل ويستعمل استعماله، فهو في هذه الحال دال على الحدث وصاحبه، ويتبين منه (زمن) قد يكون محدداً، أو غير محدد، يعرف من القرائن القولية والسياقية المعنوية والتاريخية واللفظية. وكذلك إذا كان في أول الكلام، وسبق بنفي، أو استفهام، فهو في هذه الحال أيضاً يؤدي

---

(١) إسم الفاعل / ٦٨

وظيفة الفعل. ولذلك كان «...قد لمح الكوفيون الجوانب الفعلية في إسم الفاعل العامل، فهو عندهم فعل واعتبروه قسيما للماضي، والمضارع، بخلاف إسم الفاعل غير العامل، فإنه يستعمل في الجملة استعمال الأسماء التي لا تدل على زمن البتة...»[1].

ويبدو أن الكوفيين كانوا أصوب في نظرتهم إلى المسلك اللغوي من أقرانهم البصريين في إعتباره قسمًا خاصاً يستعمل إستعمال الأفعال - في أحد استعماله - ذلك لأنه يدل على حدث وزمن من خلال السياقات التي ينتظم فيها بجمل، والظاهر أنهم كانوا يراقبون استعماله في الكلام، فوجدوا أنه يؤدي وظيفة الفعل، ويدل دلالته. من أجل ذلك سَمُّوه فعلاً دائمًا، وأعطوه وظيفة الأفعال، ولم يشترطوا اعتماده على نفي، أو استفهام، أو موصوف، أو مبتدأ، كما أنهم تصوروه بدلالته على كل الأزمنة الماضية، والحالية، والمستقبلية، ولا تتعين له هذه الأزمنة إلا من خلال السياق.

ومن هنا، فإن الكوفيين كانوا قد أعتقوا أنفسهم من بعض القيود الفلسفية فاعتبروا هذه الصيغة الصرفية تدل على الحدث والزمن، كما أنها تعبر عن الذات، ويتعين ذلك من القرائن السياقية فهي إذن تؤدي وظائف فعلية في الجملة إلى جانب الوظائف الإسمية.

فالفراء كان قد ذهب هذا المذهب متأثراً بأستاذه الكسائي الذي كان يرى أن إسم الفاعل لا يختص بزمن بعينه، فنقل السيوطي عمن سمع الكسائي قائلاً : «إجتمعت وأبو يوسف القاضي عند هارون الرشيد، فجعل أبو يوسف يذم النحو، ويقول : ما النحو؟. فقلت : وأردت أن أعلمه فضل النحو : ما تقول في رجل قال لرجل : أَنَا قَاتِلُ غُلَامِكَ. وقال آخر : أَنَا قَاتِلٌ غُلَامَكَ. أيهما كنت تأخذ به ؟ قال : آخذهما جميعاً. فقال له هارون : أخطأت - وكان له علم بالعربية - فاستحى، وقال: كيف ذلك ؟. فقال : الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال : أنا قاتل غلامك بالإضافة، لأنه فعل ماض. فأما الذي قال : أنا قاتلٌ غُلامك - بلا إضافة

(١) إسم الفاعل / ٧١ - ٧٢

- فإنه لا يؤخذ، لأنه مستقبل لم يكن بعد...»[1]. ومن أجل ذلك فقد كان الفراء مصيباً باعتبار إسم الفاعل فعلاً في أحد استعماليه.

أما تسميته له بالفعل الدائم، فربما كان ذلك من أجل أن إسم الفاعل المعرف بالألف واللام يدل على الدوام والاستمرار. بمعنى أنه يستوعب الأبعاد الزمنية الثلاثة : غير أنه يقيد بالاستعمال بزمن معين من هذه الأزمنة الثلاثة بواسطة قرينة معنوية أو تاريخية أو لفظية ولذلك نجده في التنزيل العزيز يدل على الحال أو الاستقبال أو المضي، بواسطة القرائن وعلى هذا الأساس فإضافة «...إسم الفاعل هي ...ظاهرة شكلية نستطيع أن نعدها قرينة لفظية مانعة من إرادة الحال، أو الاستقبال...»[2]. يتبين ذلك في قوله تعالى : «قل اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة»[3]. وقوله : «...فالق الأصباح...»[4]. ونخلص من ذلك أن إسم الفاعل هنا يؤدي وظيفة الفعل الماضي.

٢ ـ وظيفته في الماضي وأنواع التعبير عن الماضي بواسطته :

مادام إسم الفاعل يؤدي وظيفة الفعل الماضي، فلابد من أن يقوم مقامه في الدلالات السياقية في تركيب الجمل، ولذلك فهو يستعمل فيما يأتي:

١- للتعبير عن وقوع الحدث في الزمن الماضي دون تحديد زمني، إذا استعمل مضافاً إلى معموله بقرينة السياق التي تدل على الماضي نحو :أنا كاتب الرسالة - بالإضافة - بمعنى : كتبت الرسالة.

٢- للتعبير عن وقوع الحدث واستمراره في الزمن الماضي بلا انقطاع إلى وقت الحديث وذلك مع الأفعال الناسخة (المساعدة) مثل (مازال، ما انفك، ما فتىء، ما برح، مادام) نحو : مازال المطر ساقطاً. ما فتىء العلم ناشئاً في العراق.

---

(١) الأشباه والنظائر ٣ / ٢٢٣-٢٢٤

(٢) إسم الفاعل ٧٥ - ٧٦

(٣) الزمر ٣٩ - ٤٦

(٤) الانعام ٦ / ٩٦

٣- للتـعبير عن استمرار الحدث عن فترة الماضي نحو : كان محمد (ص) رسولاً. وهذا يعبر عن الماضي البعيد.

٤- للتـعـبير عن الماضي البعيد المنقطع نحو : قد كان خالد قائداً، والماضي المستمر نحـو: ظل الشرطي واقـفـاً. والخلاصة من ذلك أنه يعبر عما يعبر عنه الفعل الماضي.

٣- مكونات دلالته على جملة الماضي بالسياق :

فـهـو يعبر عن الماضي كما رأينا بالصـيـغة وبالقرائن السالفة الذكر نفسها، لاسـيما القـرائن اللفظية، كالنواسخ على اختلافها، والحروف مثل (إنْ) الشرطية، و(ربِ). والظروف فهو من هذه الناحية لا يختلف - كثيراً - عن الفعل الماضي.

ب ـ اسم المفعول :

ويراد به تلك الصـيغة الصرفية التي تؤدي وظيفة الفعل في الجملة، ويتضح من متابعة وضع هذه الصيغة أنها تساوق إسم الفاعل في دلالته الزمنية فهي - في أغلب الظن - تدل على الدوام في حـال اتصـال (أل) بها. وهي إذا نونت، دلت على الحال والاستقبال، وإذا أضيفت، دلت على الماضي.

أمـا الأبعـاد الزمنية التي تتدرج فيها الوحدات الثلاث، فإنما تتبين من خلال السـياق، بدلالة القرائن التي ترافقها وتتضافر أو تتدافع معها سواء كانت قرائن معنوية أو تاريخية، أو لفظية (فعلية، وظرفية، وحرفية). والذي يعنينا منه - أي إسم المفعول - هنا دلالته على الماضي «...حين يضاف بقلة الى مرفوعه...»[١].

أمـا وظائفـه في التـعبير عن جملة الماضي فهي نفسها وظائف إسم الفاعل لا تختلف عنهـا كـثيراً، ولذلك فلسنا بحـاجـة إلى سردها مـا دامت متمثلة في إسم الفاعل.

أمـا مكوناته في الدلالة على الزمن، فـهي أيضـاً مشابهة لمكونات إسم الفاعل من القرائن المعنوية، والتاريخية، واللفظية.

---

(١) النحو الوافي ٣ / ٢٦٤

الفصل الرابع

الجملـــة الحاليـــة

الفصل الرابع
الجملة الحالية

عـرض سريع – وظيـفتها – أنواعها – مكوناتها – دلالة صيغة إسم الفاعل فيها بين الحال والاستقبال من خلال السياق.

١– عرض سريع :

إذا أردنا أن نتـعـرف على جملة الحـال فلابد من معرفة صيغتها الأساسية ووزنها الفـعلي وهو «...مـا كان على يفعل، وهو ما يسمى بالفعل المضـارع وهو الذي يدل في أكثر استعمالاته على وقوع الحدث في زمن التكلم...»[1].

كما أننا يجب علينا أن نحدد مفهوم زمن الحال بالنسبة لها، لأننا لا نظن أن دلالتـه على الحـاليـة في سـيـاق الجـملة، أو الحـديث تعني لحظات التكلم فقط، الفـاصلة بين الماضي والمسـتـقـبل، فـلابد له من أن يشتمل على جزء من الماضي، وجزء من المستقبل، فالمضارع – كما يسميه الأقدمون من النحاة – «...فعل يدل على الحـدث من غير شك، وتقترن دلالتـه على الحـدث بدلالتـه على الزمن، ولكن دلالته على معنى الزمن، دلالة مرنة فضفاضة... وقد يفهم منه امتداد من الماضي إلى المستقبل...»[2]. وهو بالإضـافـة إلى ذلك قـد يشمل حكاية الحال الماضية أو حكاية الحـال المسـتـقبلية كما يرى إبن هشام «...أنهم يعبرون عن الماضي والآتي كما يعبرون عن الشيء الحاضر قصدا لإحضاره في الذهن حتى كأنه مشاهد حالة

---

(١) في النحو العربي قواعد وتطبيق / ٢٢

(٢) نحو التيسير / ٧٥ وانظر الإيضاح في علل النحو / ٨٦

الأخبار نحو : (إن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة) (١) لأن لام الابتداء للحال ونحو : (هذا من شعيته وهذا من عدوه) (٢) إذ ليس المراد تقريب الرجلين من النبي صلى الله عليه وسلم، كما تقول : هذا كتابك فخذه، وإنما الإشارة كانت إليهما في ذلك الوقت فحكيت. ومنه عند الجمهور (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) (٣) أي يبسط ذراعيه بدليل : (ونقلبهم) ولم يقل : قلبناهم :

ولولا حكاية الحال في قول حسان :

يغشون حتى ما تهرُّ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل (٤)

لم يصلح الرفع، لانه لا يرفع إلا وهو للحال...» (٥).

ومما تقدم يستخلص إن فعل الحال في السياق يشمل أبعاداً زمنية واسعة الفسحة تبدأ ببداية الحدث وتنتهي بنهايته مهما طال، واستوعب الأبعاد الزمنية التي تحيط الحال من الماضي والمستقبل، فهو إذن قسيم للماضي والمستقبل، وليس كما يرى الزجاجي – في أحد آرائه – من أن الفعل «معادل على حدث وزمان ماض أو مستقبل (٦) فكأنه أهمل الحال. وهو بالإضافة إلى ذلك يستوعب جملة الماضي والمستقبل المحكيين.

٢– وظيفة جملة الحال :

هناك وظائف لجملة الحال تؤديها، لتفيد من خلالها نوعية الزمن حين وقوع الحدث، وإسم هذه الوظائف ما يأتي:

١– التعبير عن وقوع الحدث في الحاضر، أي في زمن التكلم مستمراً واقعاً نحو: أراك مفكراً. أظنك صادقاً. أعلم أنك مسافر.

---

(١) النحل ١٦ / ١٢٤
(٢) القصص ٢٨ / ١٥
(٣) الكهف ١٨ / ١٨
(٤) انظر شرح ديوانه طبعة إحياء لتراث العربي / ١٨٣
(٥) مغني اللبيب ٢ / ٦٩٠–٦٩١
(٦) الإيضاح في علل النحو / ٥٢

٢- التـعـبير عن وقوع الحدث كثيراً، فهو يتكرر في الوقوع إلى حد أنه يقترب من الحـقـيـقة في نحو قولك، تشرق الشمس . فهو - أي الشروق - لا يحدث في وقت واحد بل يقع في أزمان مختلفة ومتكررة. ومثل ذلك قولهم:

إنك لا تجني من الشوك العنب. قبل الرماء تملأ الكنائن. بالبر يستعبد الحر.

٣- التـعبير عن وقوع حدث يكون مستقبلا بالنسبة إلى حدث وقع قبله في الماضي الذي سبق زمن الكلام نحـو قـوله تعـالى : «ثم اسـتـوى على العرش يدبر الأمر» (١) . وكذلك حكاية المستقبل المحض.

٤- التـعـبير عن حكاية وقـعت في الزمن الماضي نحـو قوه تعالى : «وزلزلوا حتى يقول الرسول...» (٢). وقولك : سرت حتى أدخلها (بالرفع).

٢- **أنواع جملة الحال من حيث الزمن :**

لجملة الحال أنواع هي ما يأتي :

١- زمن الحـال العـادي، أي البسـيط، ويؤدي بصيغة المضارع الصرفي وإسم الفعل المضارع. وإسم الفاعل.

ومن أمـثلتـه في المضارع قولك : يدرس الطالب. يفلح المستقيم. وقوله تعالى :«وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون...» (٣) . وقوله : «تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفـون كثيراً...» (٤) . وقـوله :«ثم نبـتهـل فنجعـل لعنة الله على الكاذبين ...» (٥) . ونفي هذه الصـيغة يكون بـ (ليس). نحو قولك : ليس المرء يكذب، وتوكيدها بـ (أنه) كقولك : أنه يكذب.

٢- زمن الحـال المتـجـددة. وهو الذي يقع مـرات في الحاضر، وتكون صيغته بـ

---

(١) يونس ١٠ / ٣

(٢) البقرة ٢ / ٢١٤

(٣) الواقعة ٥٦ / ٨٢

(٤) الانعام ٦ / ٩١

(٥) آل عمران ٣ / ٦١

(يكون يفعل)، أو (يكون فاعلا). نحو قوله تعالى : «...تكون له جنة يأكل منها ...» (١) وقوله: «وتكون عليها من الشاهدين...» (٢).

وتوكد هذه الصيغ بـ (إنه)، ونفيها بـ (ما).

٣- زمن الحال المتصل بالمستقبل. وصيغته (مايزال يفعل). وتكون الأفعال المساعدة الناسخة وما يجرى مجراها أساساً لتأليف دلالته في الجمل من خلال السياق نحو : ما يزال العلم يتوسع. وما زال العراق يبرهن للعالم أنه يتقدم بسرعة.

٤- زمن الحال المستمر، وهو الذي يؤدي بـ (يظل، يمسي، يضحي) وهذه الصيغ تفيد الحال، وربما تستمر إلى المستقبل، وتتصل به نحو قوله تعالى :«...نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين» (٣) . وقوله: «...وأنك لا تظمؤا فيها ولا تضحى ...» (٤) . وتوكيدها – أي الصيغ – بـ (أنه). ونفيها بـ (ما).

٥- زمن الحال المقارب للوقوع. يؤدي بأفعال هي (يكاد، يوشك) وتدل على أن الحدث قرب على الوقوع لكنه لم يقع بمعنى أن الحدث في هذه الأفعال لا يتم حدوثه في الماضي، ولا في الحال نحو قوله تعالى :«يكاد البرق يخطف أبصارهم» (٥) . وتوكيد زمن الحال هذا بـ (أنه). ونفيه بـ (ما).

٤- مكونات الجملة الحالية:

أولاً ـ بالصيغ:

أ- صيغة المضارع الصرفي إن لم تصحبه قرينة تصرفه للمستقبل – لأن الزمن الماضي له صيغة فعلية معينة تشير له، والزمن المستقبل له صيغة تدل عليه.

---

(١) الفرقان ٢٥ / ٨

(٢) المائدة ٥ / ١١٣

(٣) الشعراء ٢٦ / ٧١

(٤) طه ٢٠ / ١١٩

(٥) البقرة ٢ / ٢٠

وهي صيغة فعل الأمر. ومن هنا تكون صيغة المضارع للحال، إذا خلت من القرائن الاستقبالية. نحو قوله تعالى : «أنا نحن نحيي الموتى، ونكتب ما قدموا وآثارهم...» (١) . وقوله تعالى : «...أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون» (٢) .

ب ـ صيغة إسم الفعل المضارع. مثل (أف) و (أوه) وما جرى مجرى هذه الصيغ نحو قوله تعالى :«أف لكم، ولما تعبدون من دون الله...» (٣) وقوله تعالى : «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم...» (٤)، وقوله : «...وويل لهم مما يكسبون...» (٥)

ثانياً ـ بالقرائن :

أ ـ القرائن المعنوية في الجملة :

وهذه تشمل الفعل الماضي (صيغة) فإنه يدل على الحال من خلال السياق وذلك إذا تعين معناه في زمن الحال وقت الحديث، ولاسيما إذا قصد به التأكيد على حصول الحدث في الحال، فيكون حينئذ ماضي اللفظ، حالي الدلالة، مثل قولك لمن تريد أن تبيعه شيئا : بعتك هذا وقوله بالقبول : قبلت. وهذه تسمى ألفاظ العقود التي يقصد بها لفظ أحداث على معنى الحال.

وتدرج تحت هذا المعنى ألفاظ الزواج أيضاً، حينما يقول العاقد لطالب الزواج:زوجتك. وجوابه قبلت (٦) .

وكذلك عبارات القسم نحو قولهم: نشدتك الله ألا فعلت، وعزمت عليك ألا فعلت (٧).

---

(١) يسن ٣٦ / ١٢ (٢) الانعام ٦ / ٢٢
(٣) الأنبياء ٢١ / ٦٧
(٤) البقرة ٢ / ٧٩
(٥) البقرة ٢ / ٧٩
(٦) أنظر / النحو الوافي ١ / ٥٣
(٧) انظر الشيرازيات ٢ / ٣٠٩

ب ـ القرائن اللفظية في الجملة :

١- الأفعال الناسخة والمساعدة مثل (يكون وأخواتها) و (يظل وأخواتها) و (يوشك وما جرى مجراها) و (ما يزال وأخواتها). وقد أشرنا إلى ذلك في بحث أنواع الجمل الحالية في دلالتها على الزمن.

٢- الظروف :

أ ـ الآن وما جرى مجراها مثل : حالاً، وفوراً، والساعة. وآنفاً.

فالآن إسم للوقت الحاضر جميعه، وهو الوقت الذي يستغرقه الحال بهذه الكلمة، وقد يتوسع فيها فتشمل أبعاد بداية العمل ونهايته مثل قولك : أنارت الشمس الكائنات الآن. ونحو : الملاح يبحر في سفينته الآن، أو حالاً. ومن هنا ندرك أن هذه الظروف يتدرج ضمنها الماضي القريب من زمن النطق والمستقبل القريب أيضاً تنزيلاً للزمنين منزلة الحاضر [١] .

ب- إذا الفجائية :

وهي على وجهين : أحدهما : أن تكون شرطية للمستقبل. وسنتحدث عنها فيما بعد.

والثاني : أن تكون للمفاجأة، فتختص بالجمل الإسمية. ولا تحتاج إلى جواب، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال لا الاستقبال نحو : خرجت فإذا الأسد بالباب .

ومنه قوله تعالى : «فإذا هي حية تسعى ....» [٢] . وقوله : «...إذا لهم مكر...» [٣] . وكذلك تدل على الحال إذا أتت بعد قسم. نحو قوله تعالى : والليل إذا يُغشى» [٤] . وقوله : «والنجم إذا هوى....» [٥]. «ولو كانت

(١) انظر / النحو الوافي ٢ / ٣٦٣
(٢) طه ٢٠ / ٢٠
(٣) يونس ١٠ / ٢١
(٤) الليل ٩٢ / ١
(٥) النجم ٥٣ / ١

للاستقبال، لم تكن ظرفا لفعل القسم، لأنه إنشاء لا أخبار عن قسم يأتي. لأن قسم الله سبحانه قديم، ولا لكون محذوف، وهو حال من الليل والنجم، لأن الحال والاستقبال متنافيان، وإذ بطل هذان الوجهان تعين أنه ظرف لأحدهما على أن المراد به الحال...» (١).

٣- الحروف :

أ- ليس : تنفي اتصاف إسمها بمعنى خبرها اتصافاً يتحقق في الزمن الحال مثل قولك : ليس القطار مقبلاً. فالمقصود هنا نفي القدوم عن القطار الآن، وتكون لنفي الحال عند عدم اقترانها بقرينة، تدفع بزمنها إلى الماضي أو المستقبل في السياق. ومن دلالتها على الحال قوله تعالى : «...ليس ذلك من الأمر شيء...» (٢) وقوله :« يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم...» (٣).

ب- لات : وهي أيضاً تستعمل لنفي الحال إذا لم ترتبط بها قرينة في السياق تصرفها إلى جهة زمنية أخرى. وهي تختص بالأوقات نحو قوله تعالى : «...ولات حين مناص...» (٤).

ج - (ما) : ونعني بها تلك التي تأتي قبل المبتدأ والخبر أو قبل الفعل المضارع، فالذي تأتي قبل المبتدأ والخبر، ينصب الحجازيون بها الخبر، أما بنو تميم فلا ينصبون بها، وهي في كلا الحالتين تفيد المعنى عن الخبر في الزمن الحالي عند عدم وجود قرينة تصرف زمنها إلى جهة أخرى.

وكذلك تستعمل لنفي الفعل المضارع (صيغة) الدال على الحال، نحو قولك في الإثبات: هو يدرس بجد. فيكون نفيه. هو ما يدرس بجد.

د- (لا) : وهي أيضاً تدل على نفي المعنى عن الخبر بما يتصف به المبتدأ، وإذا استعملت استعمال (ليس)، نحو قولك : لا معروف ضائعاً فحينئذ تدل على

(١) مغني اللبيب ١ / ٩٥
(٢) آل عمران ٣ / ١٢٨
(٣) آل عمران ٣ / ١٦٧
(٤) ص ٣٨ / ٣

نفي الحال، شريطة أن لا تقترن بما يصرف معناها إلى جهة زمنية ثانية من خلال السياق.

هـ- (إنْ) أيضاً تستعمل لنفي الحال، ونقصد بها تلك التي تنفي معنى الخبر في نحو قولك : أن الذهب رخيصاً. بمعنى : ما الذهب رخيصا. وهي أيضاً تدل على الحال إذا لم تتصل بقرينة تصرف زمنها إلى جهة أخرى من خلال السياق.

و- (لام الابتداء) وهي أيضاً تستعمل في السياق لغرض الدلالة على زمن الحال. وذلك إذا لم تقترن بقرينة تصرفها عن الحالية في السياق. نحو قولك : إن هذا الرجل - الحق - ليحسن عمله.

٥- إسم الفاعل في الجملة ودلالته على الزمن في السياق بين الحال والاستقبال :

إسم الفاعل - كما أشرنا إليه من قبل - يدل بوضعه على قائم بعمل ينتظم حدثاً ما ، ولذلك فهو يحمل في معناه تطور فكرة الزمن، ولما كان حدثاً أي فعلاً وفاعلاً لذلك الحدث، لم يتجرد في أصله من تطور معنى الزمن. فعندما أقول : مثلاً : أنا دارس الكتاب، فكلمة (دارس) تعني الدراسة (الحدث) ، والفاعل لذلك الحدث، وعلى هذا الأساس لابد من توفر عنصر الزمن الذي يلف وقوع هذا الحدث، ولذلك فهو يدل في السياق، أما على الماضي، أو الحال، أو المستقبل.

ولقد اشترط علماء النحو لعمل إسم الفاعل، أن يسبق بنفي، أو استفهام أو يعتمد على وصف. وفي كل أحواله السابقة هذه ينصب مفعولاً، وإذا نصب مفعولاً دل على زمن الحال والاستقبال. «وهنا لابد من قرينة تعين زمنه الحالي أو الاستقبالي، أما إذا لم تذكر القرينة فهو صالح للزمنين، وأنت مصيب في أيهما قدرت....» (١) غير أن الأفضل يترجح كونه للحال، فهو يعبر عن أن الحدث حاصل

---

(١) النحو الوافي ٣ / ٢٣٨

في الزمن الحاضر، ويستمر إلى المستقبل المحدود، نحو : قولك : خالد قائم. ورياض ضاحك. فالكلمتان (قائم) و(ضاحك) تدلان على استمرار (القيام والضحك). ويتعين كونه للحال إذا نفي بـ (ما) و (ليس) و (إنْ) نحو قولك : ما زيد قائما. وإنْ زيد قائما. وليس الطالب راسبا.

أما إذا ضمت إليه قرينة، فحينئذ تكون دلالته على الحال، أو الاستقبال والحال أوضح قال المبرد: «...فإن جعلت إسم الفاعل في معنى ما أت فيه، ولم ينقطع، أو ما تفعله بَعْدُ، ولم يقع، جرى مجرى الفعل المضارع، وتقديره، لأنه في معناه وذلك قولك: زيد أكل طعامك الساعة. إذا كان في حال أكل، وزيد أكل طعامك غدا...» [1]. إذا كان في حال استقبال أكل، لأن الساعة قرينة ظرفية تعين الحال، (غدا) قرينة ظرفية تعين المستقبل القرييب.

والخلاصة من ذلك فإن إسم الفاعل يدل على الحال أو المستقبل القريب من الحال في أغلب استعمالاته في سياق الجمل.

---

(١) المقتضب ٤ / ١٤٩

الفصل الخامس

الجملـــة المستقبلية

الفصل الخامس

الجملة المستقبلية

وظائفها ـ أنواعها ـ مكوناتها

١ ـ وظائف جملة المستقبل :

تحدثنا فيما مضى عن الوظائف التي تؤديها جملة الماضي، وجملة الحال، وسنلقي الضوء فيما يأتي على الوظائف التي تؤديها جملة المستقبل من خلال السياق، ذلك لأنها تشكل الركن المهم والأساس في التعبير عن حاجات الإنسان، وما يتوقعه ويرجوه، ويتمناه في المستقبل، ومن هنا فجملة المستقبل تمثل فكر الإنسان العربي المتطور، فلابد إذن من أن تستوعب هذا التطور بشكل دقيق منسجم مع طبيعة اللغة وذوق الإنسان المعاصر المتحضر، وخير دليل على استيعاب جملة المستقبل لحياة الإنسان المتطور ما جاء في القرآن الكريم من فيض غزير رفيق دقيق ملائم مع ما يرقى إلى شخصية إنسان المستقبل، غير أن ما أشرنا إليه لا يعني أن جملة المستقبل تعبر عن المستقبل الحقيقي فقط، إنما تشمل، كل ما يلف هذا المستقبل، وما ينقل إليه، وما يجري مجراه وعلى هذا الأساس فهي تقوم بالوظائف التالية:

١- للتعبير عن حدث يقع في حيز الإستقبال، وهو محقق الوقوع، فكأنما هو بمنزلة الواقع: نحو قوله تعالى :«فالله يحكم بينهم يوم القيامة» (١). وقوله تعالى : «واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئاً...» (٢) وقوله تعالى :«ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا...» (٣).

---

(١) البقرة ٢ / ١١٣

(٢) البقرة ٢ / ٤٨

(٣) الكهف ١٨ / ٩٩

٢- للتعبير عن حدث مرشح للإستقبال، أو يتعين في المستقبل، سواء كان وقوعه مـؤكداً نحو: قوله تعالى : «وسيعلم الذين ظلموا، أي منقلب ينقلبون...» (١). وقوله : «كلا سوف تعلمون...» (٢).

أو غير مؤكد نحو قولك : أود أن أراك. وهذه حقيقة لا يدنو إليها الشك.

٣- للتـعـبير عن حكاية حـال الماضي الذي كـان قـد حـصل، نحـو قوله تعالى : «ويـقـولـون : يـا ولـتنا مـا لهذا الكتـاب لا يغـادر صـغيرة ولا كـبيرة ألا أحصاها...» (٣). وقوله تعالى : «...أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله...» (٤).

٤- للتـعـبير عن الوعـد والوعـيـد، كـقـوله تعـالى : «يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء...» (٥).

٢ ـ أنواع جملة المستقبل :

لجـملة المسـتـقـبل أنواع، لكل نوع ميزة تؤدي من خلال السياق، لتشير إلى قصد المتكلم، أو السامع، أو الكاتب وستفصل هذه الأنواع فيما يأتي:

١- الجـملة التي تعبر عن المستقبل البسيط، وأداة هذه الجملة المضـارع (الصرفي) المجرد والمزيد،، وزمانها غير محدد، قد يستغرق المستقبل كله، أو جزءاً منه، وقـد يقـصد به المستقبل القريب أو البعيد، ويعود التحديد الزمني الدقيق في جملة هذا المسـتقبل إلى الظروف الحالية وتقدير السامع والقارىء، أو المتكلم والكاتب. لأن المتكلم أو الكاتب في هذه الجـملة لا يركـز على المدلول الزمني، بقـدر ما يركز على أهمية الحدث. نحو قوله تعالى :«...يوم نقول لجهنم. هل امـتَلأتِ؟ وتقول: هل من مزيد؟...» (٦) . وقـوله تعالى : «ليقولن كأن لم تكن

(١) الشعراء ٢٦ / ٢٢٧ (٢) التكاثر ١٠٢ / ٣
(٣) الكهف ١٨ / ٤٩
(٤) الزمر ٣٩ / ٥٦
(٥) المائدة ٥ / ٤٠
(٦) ق ٥٠ / ٣٠

بينكم وبينه مودة...» (١) . وقوله تعالى: «فليتقوا الله، وليقولوا قولاً سديداً...» (٢) . وقول إمرىء القيس:

تصد، وتبدى عن أسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل[٣]

٢- جملة المستقبل القريب، وهي الجملة التي تعبر عن مستقبل، يقترب من الحال وأداتها الأساسية (السين) التي تلحق صيغة المضارع الصرفي نحو قوله تعالى : «فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جندا...(٤)، وقوله : «سيعلمون غدا من الكذاب الأشر...» (٥). وقوله : «فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً...» (٦) .

٣- جملة المستقبل البعيد وصيغتها (سوف يفعل)، وتفيد التعبير عن المستقبل البعيد الذي لا يمكن تحديد وقوعه بدليل قوله تعالى «...ويقول الإنسان إذا مامت، لسوف أخرج حيا... (٧) . وقوله تعالى : «وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلاً... (٨) . «وأبصرهم فسوف يبصرون...» (٩) .

٤- جملة المستقبل المستمر، وهي تعني وقوع الحدث في المستقبل- إن كان قريباً وإن كان بعيداً – ثم استمراره لفترة، وصيغته الغالبة بـ (سيظل يفعل) وما يجري مجراها نحو قولك: سيظل المكافح يجد حتى ينال المجد.

وتوكيد هذه الأساليب السالفة الذكر، يكون بنون التوكيد بالدرجة الأولى، وكذلك بالقسم. نحو قوله تعالى: «ولسوف يعطيك ربك فترضى...» (١٠) . وقوله

---

(١) النساء / ٤ / ٧٣
(٢) النساء / ٤ / ٩
(٣) شرح القصائد العشر / ٤١
(٤) مريم ١٩ / ٧٥
(٥) القمر ٥٤ / ٢٦
(٦) الجن ٧٢ / ٢٤
(٧) مريم ١٩ / ٦٦
(٨) الفرقان ٢٥ / ٤٢
(٩) الصافات ٣٧ / ١٧٥
(١٠) الضحى ٩٣ / ٥

«ولسوف يرضى...» (١) . أما النفي فغالباً ما يحصل لهذه الأساليب بـ (لن) و (لا) نحو قوله تعالى: «ولن ترضى عنك اليهود» (٢) وقوله تعالى : «ولا يرضى لعباده الكفر...» (٣) وقوله: «ولا يرضى...» (٤) .

مكونات جملة المستقبل :

لجملة المستقبل مكوناتها التي يمكن أن نحصرها في ثلاث نواحي إحداها بالصيغ، والثانية بالقرائن، والثالثة بالأساليب، وفيما يلي تفصيل ذلك :

أولاً ـ بالصيغ :

أ ـ صيغة فعل الأمر :

وزمن الأمر هذا مستقبل – في أكثر حالاته – لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل بعد أو دوام ما هو حاصل ابتداء. فمثال الأول : سافر زمن الصيف إلى سواحل البحار. وقوله تعالى : «...فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة...» (٥) وقوله : «واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئاً...» (٦) .

ومثال الثاني : قوله تعالى : «يا أيها النبي اتق الله، ولا تطع الكافرين والمنافقين...» (٧) . وذلك أن النبي (ص) لا يترك التقوى مطلقا، فإذا أمر بها كان المقصود الدوام عليها. ومن هنا فان فعل الأمر في الاصل، ما دل على طلب أحداث الفعل، وصيغته (أفعل). وتوكيده (افعلن). ونفيه (لا تفعل).

ونقصد بصيغ الأمر هنا، أغراضه المختلفة التي يؤديها ضمن سياقاته، كالدعاء نحو قوله تعالى: « ... ربنا أغفر لنا ذنوبنا..» (٨) والتعجيز كقوله : (...

---

(١) الليل ٩٢ / ٢١ — (٢) البقرة ٢ / ١٢٠
(٣) الزمر ٣٩ / ٧
(٤) التوبة ٩ / ٩٦
(٥) البقرة ٢ / ٢٤
(٦) البقرة ٢ / ٤٨
(٧) الأحزاب ٣٣ / ١
(٨) آل عمران ٣ / ١٤٧

فأتوا بسـورة من مثله...» (١) . والتـهـديد كـقوله : «... اعملوا ما شئتم ...» (٢) . والتـحقير كقوله: «كونوا حجارة أو حديداً» (٣). والتـسوية كقوله :... فاصبروا، أو لا تصـبروا...» (٤) . والإباحـة كـقوله : ...وإذا حللتم فاصطادوا...» (٥) . والامتنان كقوله : «...فكلوا مما رزقكم الله...» (٦). والتمني كقوله :

يا ليل طل. يا نوم زل.

ب ـ صيغة إسم فعل الأمر المصوغ من الثلاثي التام المتصرف :

وبناؤه (فَعـالِ) بفـتح الفـاء، وكسر اللام، مـثل : تَراكِ الشَّر. وكـذلك الصيغ المنقـولة التي اسـتـعملت كأسماء أفعال نحو قوله تعالى : «... عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضل إذا اهتـديتم...» (٧) . والصـيغ المرتجلة مما سـمى به الأمر مثل (بله) بمعنى : (دع). كقول الشاعر في صنعة السيوف:

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها   بله الأكف كأنها لم تخلق (٨)

وقوله تعالى : «فمهل الكافرين أمهلهم رويدا...» (٩) .

ج ـ صيغة المصدر التي تفيد الأمر:

والمصـدر نقـصـد به هنا المصاغ من الفعل التام المتصرف، فهو يستخدم في كثير من الأساليب نائبا عن الفعل، فيدل على الأمر، ولذلك فهو يشير إلى المستقبل نحو قوله تعالى : ... فإذا لقيتم الذين كفروا، فضرب الرقاب...» (١٠) .

ونسـتـخلص مما سـبق أن الأمـر بالصيغ يدل على المستقبل القريب في أغلب أحـواله من خـلال السـياق، لأنه وضع أساساً لهذا القصد وما نَدَّ – عنه يحمل عليه في الدلالة.

---

(١) يونس ١٠ / ٣٨   (٢) فصلت ٤١ / ٤٠
(٣) الإسراء ١٧ / ٥٠   (٤) الطور٥٢ / ١٦
(٥) المائدة ٥ / ٣   (٦) النحل ١٦ / ١١٤
(٧) المائدة ١٠٥   (٨) انظر شذور الذهب ٤ / ٤٠٢ (رواية نصب الأكف)
(٩) الطارق ٨٦ / ١٧   (١٠) محمد ٤٧ / ٤

ثانياً ـ بالقرائن :

أ ـ القرائن المعنوية في الجملة :

لقد أسلفنا القول فيما سبق عن الحديث حول القرائن التي تحدد زمن جملة الماضي والحال، وسنتحدث هنا عن القرائن التي تحدد مفهوم الزمن في جملة المستقبل وفي مقدمة هذه القرائن. الدلالات المعنوية.

ونقصد بها تلك التي تحيل وقوع الفعل إلى المستقبل على الرغم من كون صيغته ماضية البناء الصرفي، فحينما تأمل قوله تعالى : «ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا ...» (١)، «ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون...» (٢)، «ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض...» (٣) نجد أن الصيغ في جميع الآيات المباركة ماضية، غير أن المعنى يقع في المستقبل لا محالة، وندرك هذا المستقبل من المعنى المفاد من سير السياقات في الآيات الكريمة. ويؤيدنا في ذلك قول إبن هشام من أن « الماضي إنما يقوم مقام المستقبل في بعض المواضع على خلاف الأصل...» (٤).

ويقويه إجماع الجمهور وإياه على «... إنه يجوز أن يقام الفعل الماضي مقام الفعل المستقبل...» (٥) . هذا إذا قصد للتأكيد على أن الحدث يقع في المستقبل لا مفر من ذلك. وكذلك يدل الماضي على المستقبل في الجمل شرط...» أن يكون محمولا على الدعاء... يقال جاءني فلان، وسع الله رزقه، وأحسن إلي غفر الله له ... فاللفظ كله لفظ الماضي ومعناه الدعاء...» (٦).

---

(١) الكهف ١٨ / ٩٩
(٢) يس ٣٦ / ٥١
(٣) الزمر ٣٩ / ٦٨
(٤) مغني اللبيب ١ / ٢٢٥
(٥) المصدر نفسه ١ / ٢٥٤
(٦) المصدر نفسه ١ / ٢٢٥

ب ـ القرائن اللفظية في الجملة :

١ ـ قرينة تنوين إسم الفاعل في الجملة :

إن تنوين إسم الفاعل في سياق الجملة يمكن أن يعد ظاهرة شكلية بنائية لها معاني خاصة تشير إلى ترشيح صيغته الصرفية للزمن المستقبل، غير أن هذا المستقبل، لا يعرف تحديد زمنه، ويمكن أن يحمل على محمل المضارع البسيط الدال على المستقبل، وهذه الظاهرة الشكلية يمكن أن يسرى حكمها على كل الصور والأشكال في إستعماله، إذا كانت متشابهة أو متقاربة، فنحن نستطيع أن نقول: إن استعمال إسم الفاعل منونا في الجملة مقترناً ببعض القرائن، أو غير مقترن، يدل على المستقبل يؤيدنا في ذلك ما جاء في استعمالاته الكثيرة من القرآن الكريم. كقوله تعالى: «...كمن هو خالد في النار، وسقوا ماء حميمًا فقطّع أمعاءهم...» (١)، وقوله:«وما أنت بتابع قبلتهم...» (٢)، على أن تنوين إسم الفاعل قد يراد به الحال – كما أسلفنا من قبل – والسياق في الجملة هو الذي يدل على ذلك فهو يجري «...مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في (يفعل) كان نكرة منوناً...» (٣).

٢ ـ قرينة الأفعال :

وأهم هذه الأفعال هي أفعال الرجاء (عسى، اخلولق) وزاد إبن مالك (حرى). وهذه الأفعال تدل على معنى الرجاء، والرجاء وقوع شيء في المستقبل يؤدي بواسطة الأفعال الثلاثة المذكورة بلفظ الماضي، وقد أطلق عليها البعض من العلماء واللغويين إسم الأفعال الناسخة (٤). ويكون خبرها فعلاً مضارعاً مقترناً بـ (أن) المصدرية وجوباً مع (حرى) و(اخلولق) وجوازا مع «عسى».

---

(١) محمد ٤٧ / ١٥

(٢) البقرة ٢ / ١٤٥

(٣) الكتاب (هارون) ١ / ١٦٤

(٤) أنظر النحو الوافي ١ / ٦٢٠

ولارتبـاط أخبارها بـ (أن) المصدرية فهي - عندي - تفيد المستقبل القريب، ومما يؤيد مـا ذهبت إليـه قـول إبن منظور «...يقال : أنه لخليق أي حرى، يقال ذلك للشيء الذي قد قرب أن يقع، وصح عند من سمع بوقوعه...» (١) .

ومنه قـول الرسول (ص): «... واخلولق بعد تفرق...» (٢) . ومهما يكن الأمر فـالأفـعال الثلاثة تشير أخبارها إلى زمن المستقبل سواء كان قريباً أو بعيداً غير أن هذا المسـتـقـبل غـالبـاً يبنى على ماض واقع، يريد أن يتخلص منه المتكلم، أو السامع، أو الكاتب في مستقبل يتسق مع أمانيه ورغباته. نحو قولك:

اشتد الغلاء، عسى أن تخف حدته في المستقبل.

ومعنى (اخلولق) و (حرى): (خليق) و«جدير»، واستعمالهما قليل جدا. ولم يردا في القـرآن الكريم، لذلك لا يكاد النحـاة يشيرون إلى (اخلولق) واسـتعمالاته النحـوية. وهم قد أشاروا إلى (حرى) إشارات عابرة ملخصها أنها تستعمل بلفظ الماضي، والمصـدر، والصـفـة. وإذا اسـتـعملت مصدراً، لزمت التذكير والأفراد في مختلف أحـوالها نحـو : زيد حـرى أن يتـقـدم. والزيدون حـرى أن يتـقـدمـوا. والهندات حـرى أن يحترمن. وإذا اسـتـعـملت صـفة، صرفت في التثنية والجمع، والتـذكير والتأنيث ومن ذلك قـول الرسـول (ص) «أن هذا لحـريٌ أن خطب أن ينكح...» (٣). وقول لبيد:

من حياة قد سئمنا طولها وحريٌ طول عيش أن يمل (٤)

وإما (عسى)، فقد استعمل في الذكر الحكيم في ثمانية وعشرين موضعاً منها إثنتان إتصلا بضمير الجمع المذكر المخاطب، وهذا يدل دلالة واضحة على أن هذا الفعل أكثر استعمالاً من الفعلين الآخرين ومن أجل ذلك اهتم بدراسته النحاة (٥).

---

(١) اللسان (بيروت) (خلق) / ١٠ / ٩١

(٢) المصدر نفسه (خلق) / ١٠ / ٩٢

(٣) اللسان (بيروت) (حرى) / ١٤ / ١٧٣

(٤) المصدر نفسه (حرى) / ١٤ / ١٧٣

(٥) أنظر المقتضب ٣ / ٧٠ ، ومغني اللبيب - ١ / ١٥١

ومن وروده في الذكر الحكيم قوله تعالى : «فعسى أن تكرهوا شيئاً، ويجعل الله فيه خيراً...» (١) وقوله: «عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا..(٢) . وقوله، «عسى ربكم أن يرحمكم.. (٣).

٣ ـ قرائن الظروف :

أ ـ يومئذ وحينئذ :

وهما ظرفان للزمن المستقبل، نحو قوله تعالى : «...يومئذ تحدث أخبارها ...» (٤) . وقوله تعالى «...وأنتم حينئذ تنظرون...» (٥). وجمهور البصريين لا يميلون إلى تنزيل المستقبل الذي يجب أن يقع - كما في هاتين الآيتين - منزلة ما قد وقع (٦).

ومن الجدير بالذكر أن استعمال (يومئذ) في آي الذكر الحكيم مقدار عُده ثلاث وسبعون مرة، في الوقت الذي استعمل فيه الظرف (حينئذ) مرة واحدة. ومن ذلك قوله تعالى : «...وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد..» (٧) . وقوله : «..إلى ربك يومئذ المساق..» (٨)، والخلاصة أنهما يدلان على جزء من المستقبل.

ب ـ عوض :

ظرف «... معناه الأبد وهو للمستقبل من الزمان لأنك تقول : عوض لا أفارقك، تريد: لا أفارقك أبداً .. (٩). وقال الأعشى: رضيعي لبان ثدي أمٍ تحالفا باسحم داج عوض لا نتفرق (١٠).

---

(١) النساء / ٤ / ١٩
(٢) النساء / ٤ / ٨٣
(٣) الإسراء ١٧ / ٨
(٤) الزلزلة ٩٩ / ٤
(٥) الواقعة ٥٦/ ٨٤
(٦) نظر/مغني اللبيب ١٠ / ٨١
(٧) إبراهيم ١٤ / ٤٩
(٨) القيامة ٧٥ / ٣٠
(٩) اللسان (بيروت) (عوض) ٧٠ / ١٩٢
(١٠) المصدر نفسه (عوض) ٧ / ١٩٣

وقد اختلف في إعرابه وبنائه قيل : «... يبنى على الحركات الثلاث : الدهر، معرفة، علم، بغير تنوين، والنصب أكثر وأفشى، وقال الأزهري: تفتح وتضم ولم يذكر الحركة الثالثة...» (١). وذكر إبن هشام أنه مختص بالنفي نحو قولك : لا أفعله عوض العائضين (٢). والخلاصة أنه ظرف يستغرق نفي المستقبل جملة .

ج ـ أبدا :

الأبد : الدهر، ويستعمل للنفي والإثبات فيما يستقبل، وفي حديث الحج قال سراقة بن مالك : أرأيت متعتنا هذه؟ العامنا أم للأبد؟ فقال : بل هي للأبد. ومن ذلك قولهم ، لا أفعل ذلك أبدا الأبيد وأبد الآباد وأبد الدهر (٣)، ومعناه السياقي استغراق المستقبل نفياً وإثباتاً.

٤ ـ قرائن الحروف :

أ ـ الحروف المشبهة بالأفعال : ما يختص منها بالمستقبل (كأن، ليت، لعل)

وكأن تأتي بمعنى المستقبل القريب، قاله الكوفيون وحملوا عليه قولك مثلاً: كأنك بالشتاء مقبل. وكأنك بالفرج آت. ومنه قوله تعالى :

«كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية...» (٤).

وليت : تفيد تمني حصول شيء في المستقبل، أو إرجاع ما مضى نحو قول الشاعر:

يا ليت أيام الصبا رواجعا (٥).

والتقدير: يا ليت أيام الصبا لنا رواجعا. أي ترجع. ومن ذلك قوله تعالى :

---

(١) المصدر نفسه (عوض) ٧ / ١٩٣
(٢) أنظر مغني اللبيب ١ / ١٥٠
(٣) أنظر اللسان (بيروت) (أبد) ٣ / ٦٨
(٤) النازعات ٧٩ / ٤٦
(٥) أنظر معاني الحروف ١١٣

«...يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي ...» (١). وقوله تعالى : «... يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين، فبئس القرين...» (٢).

ولعل: أيضاً تفيد المستقبل والرجاء والشك، لأنها بمعنى (كي). قال إبن منظور: «وهي كلمة رجاء، وطمع، وشك، وقد جاءت في القرآن الكريم بمعنى (كي)... ولعل من الله تحقيق...» (٣). وقد وردت في القرآن الكريم في مائة وثلاثة وعشرين موضعا، ويقصد بها المستقبل منها قوله تعالى : «...وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا...» (٤)، وقوله : «... لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً...» (٥).

ب - الحروف النواصب :

النواصب قرائن تدفع المضارع صيغة إلى المستقبل، فالنصب يدخل على المضارع، ويفيد في تحديد معناه الزمني في السياق تحديداً يقصد به الدلالة على المستقبل الزمني «فهو إذن ينصب - أي الفعل - إذا تمخض المعنى للمستقبل على وجه العموم، وإنما يكون ذلك بحرف من حروف المعاني التي تحدد معناه بمعنى الاستقبال، وهي أدوات النصب المعروفة : «أن، ولن، وكي، وإذن» وكذلك الأدوات التي يختلف نحاة البصرة، ونحاة الكوفة في أصالتها في العمل، وهي اللام بوجهيها لام التعليل، ولام الجحود، وفاء السببية وواو المعيّة...» (٦). و(حتى)، فهي إذن تسعة حروف هي (أن - لن - أذن - كي - لام الجحود - أو - حتى - فاء السببية - واو المعية) وزاد بعض النحاة حرفين آخرين هما (لام التعليل وثم الملحقة بواو المعية) وبذلك يكون مجموع حروف النصب أحد

---

(١) يس ٣٦ / ٢٦ و ٢٧
(٢) الزخرف ٤٣ / ٣٨
(٣) اللسان (بيروت) (لعل) ١١ / ٦٠٧
(٤) الاحزاب ٢٢ / ٦٣
(٥) الطلاق ٦٥ / ١
(٦) نحو التيسير / ٨٥

عشر حرف، وكل واحد منها يدفع بزمن المضارع في السياق إلى المستقبل المحض[1].

وسنتحدث عن الأحرف المهمة التي هي أساس الزمن وهي : (أن) المصدرية المحضة التي تنصب المضارع، وعلاقتها أن تقع في كلام يدل على الشك، أو على الرجاء والطمع، وأن يقع بعدها فعل، ولذلك فهي لا تتفق مع أسلوب اليقين الواقع والتحقيق في سياق الجمل؛ ومن هنا فهي تقارب (إذا) في دلالتها على الإستقبال، قال الرماني: «... زعم الكوفيون أن تكون بمعنى. إذا - نحو- (عبس وتولى أن جاءه الأعمى)...» [2].

(لن): وهو حروف لنفي المستقبل بغير دوام - إلا إذا توفرت قرينة عينت دوامه - ولذلك فهو إذا ما دخل على الفعل المضارع نفي وقوعه في السياق نفياً مؤقتاً، ودفع زمنه إلى المستقبل المحض ـ غالباً ـ فمن يقول مثلاً: لن أسافر. فإنما يقصد نفي السفر فيما يستقبل من الزمن [3].

(كي): ونقصد بها تلك التي تأتي قبل الفعل المضارع صيغة في السياق، وهي حرف يفيد التعليل لأن ما قبله سبب لما بعده، وتكون «...بمنزلة (أن) المصدرية معنى وعملاً...» [4]. وذلك نحو قوله تعالى : «لكيلا تأسوا على ما فاتكم...» [5]. ومن أجل ذلك فهي تدل على المستقبل القريب.

(إذن) : وهي تعمل النصب إذا تقدمت المضارع ـ في كثير من الأحيان ـ وإذا نصبت المضارع (صيغة) في السياق، دفعت به إلى المستقبل فهي من هذه الناحية أقرب إلى (كي)، وأغلب الظن أنها للمستقبل القريب، ومعناها التعليل.

---

(١) معاني الحروف / ٧٣
(٢) معاني الحروف / ٧٣
(٣) انظر معاني الحروف / ١٠٠
(٤) مغني اللبيب ١ / ١٨٢
(٥) الحديد ٥٧ / ١٣

(حـتى): ولا ينتـصب الفـعل بعدها إلا إذا دل على المستقبل في السياق. فإذا كـان استقباله كائناً بالنسبة إلى زمن الكلام، فالنصب يكون واجباً لما بعدها نحو قوله تعالى «لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى...»[1].

أما إذا كان إستقباله كائناً لما قبل الكلام، فيجوز نصب ما بعدها على أساس دفع زمن مـا بعـدها بالسـيـاق إلى المستقبل، أو يجوز رفع ما بعدها على أساس أنها تدل عل الحال لا الاستقبال.

ويسـتـخلص مما تقـدم من الحديث عن النواصب للمضـارع أنها تدفع زمن صـيـغـتـه إلى المسـتقبل والأغلب أنها تدفعه إلى المستقبل القريب من الحال فهي بمجموعها تدل على المستقبل القريب المثبت والمنفي.

ج ـ حروف الجزم (الأمر بالحروف) :

ونـخـص منهـا هنا (لام الأمـر) و(لا الناهيـة). فـلام الأمـر تقترن بالفـعل المضـارع صـيـغـة فـتـحول معناه في سياق الجملة إلى مستقبل، ذلك لأنها تغير مـفـهومه بالدلالة إلى أمر. فمثلاً لو أخذنا الفعل المضارع (تخرج)، وأدخلنا عليه (لام الأمـر) كـقـرينة في السـيـاق، تحول إلى أمر حينما نقول : (لتخرج)، وبذلك حـصـلـت الدلالة على الطلب من (اللام) التي تسـمى (لام الأمـر)، والتي لحـقـت الفـعل في أوله ، وسماتها أن تحـرك بالكسر وتسكن بعـد (الفاء والواو) في العام الغالب [2]، من ذلك قـوله تعـالى: «..لينفق ذو سعةٍ من سعته...»[3]. وقوله «...ثم ليقضوا تفثهم، وليوفوا نذورهم...» [4]. والطلب باللام هذا، أمـا أن يدل على الأمر ـ إذا كـان من الأعلى للأدنى ـ كما في الآيتين السـابقتين وأما أن يدل على دعاء ـ إذا كـان من الأدنى للأعلى ـ نحو قوله تعالى: «...ليقض علينا ربك...» [5]. وأما أن

(١) طه ٢٠ / ٩١

(٢) انظر مغني اللبيب ١ / ٢١٠، ٢٢٣

(٣) الطلاق ٦٥ / ٧

(٤) الحج ٢٢ / ٢٩

(٥) الزخرفف ٤٣ / ٧٧

يكون إلتماساً ـ إذا كان موجهاً لشخص مساو لك ـ مثل: إفعل كذا، نتفعل كذا.

ولا الناهيـة هي أيضـا تفيد إحالة سياق الجملة إلى زمن المستقبل، وغالباً ما يكون هذا المسـتقبل قريباً من زمن الحال، لأنها أساساً تستخدم لطلب الكف عن فعل شيء،

وتتـخـذ أشكالاً كـثيرة، فإمـا أن تأتي للأمر الحقيقي – إذا كانت من الأعلى للأدنى – نحو قوله تعالى : «... ولا تقربوا الزنى.» (١)، وإما أن تفيد الدعاء كقوله تعالى : ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا..»(٢)، أو الالتماس – إذا كان الأمر من مساو لك نحـو قـولك : لا تفـعل هذا، أو التهديد، كقولك لمن هو دونك: لا تمتثل أمري، أو النهي، نحـو قوله تعالى : «ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم »[٣]، أو الإرشاد نحو قوله تعالى : «ولا تقف ما ليس لك به علم»[٤].

والخـلاصة من ذلك أن هاتين الاداتين تستخدمان في كل الاحوال لغرض دفع الزمن للمسـتـقبل إذا إقترنا بالمضارع (صيغة) لانهما تغيراته إلى أمر، ومن هنا فهو يدل على المستقبل البسيط.

د ـ السين وسوف ودلالتهما على المستقبل:

وهما حـرفـان يقترنان بالمضـارع (صيغة) فيرشحان الحدث فيه من خلال السـيـاق للاسـتـقـبـال، نحـو قوله تعالى : «... وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون...» (٥)، وقوله: «... كلا سوف تعلمون...»[٦].

وقـد اخـتلف فـيـهما البصريون والكوفـيـون – فقد كان الكوفيون يرون أن السين مـقـتطع من (سـوف)، وكان البصريون يرون أن كل واحد منهما مستقل

(١) الإسراء / ١٧ / ٣٢
(٢) البقرة ٢ / ٢٨٦
(٣) طه ٢٠ / ١٣١
(٤) الإسراء / ١٧ / ٣٩
(٥) الشعراء / ٢٦ / ٢٢٧
(٦) التكاثر ١٠٢ / ٣

بذاته، قال إبن هشام «..السين المفردة حرف يختص بالمضارع، ويخلصه للاستقبال، وينزل منه منزلة الجزء ... وليس مقتطعا من (سوف) خلافاً للكوفيين، ولا مدة الاستقبال معه أضيق منها مع سوف خلافاً للبصريين، ومعنى قول المعربين فيها حرف تنفيس: حرف توسيع، وذلك لأنها نقلت المضارع من الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال. ..»[1]. وقد أشرنا لهما فيما سبق آخذين برأي البصريين بأن السين تدل على المستقبل القريب وسوف تدل على المستقبل البعيد.

كما أنها تختلف عن السين في أنها تقترن باللام لتأكيد المستقبل نحو قوله تعالى : «... ولسوف يعطيك ربك فترضى...»[2]. والملاحظ مما تقدم يدرك أن سياق المستقبل الذي تتصل فيه هاتان الاداتان هو من باب المستقبل البسيط. ونفي صيغة (يفعل) التي تقترن بالسين أو سوف يكون بـ (لن يفعل).

هـ ـ نون التوكيد (ثقيلة وخفيفة) ودلالتها على المستقبل :

قال أبو علي الفارسي : «النون الشديدة تلحق الفعل المستقبل للتاكيد... ومن مواضعها الأمر والنهي نحو : أضربن زيداً ولا تشتمن بكرا.. وكل موضع تدخل فيه الثقيلة فالخفيفة تدخله إلا في فعل الإثنين، وفعل جماعة النساء...»[3]. وعلى هذا الأساس فالنون تلحق (يفعل) أو (أفعل)، فهي تقترن بالأمر (صيغة) في السياق لتؤكد استقباله وتقترن بالمضارع (صيغة) لتعين وتؤكد استقباله : كقوله تعالى «... تالله لاكيدن أصنامكم...» [4]. وقوله : «... لتفسدن في الأرض مرتين، ولتعلن علوا كبيرا..» [5]. ويستخلص مما تقدم أن نون التوكيد سواء كانت ثقيلة أو خفيفة تعني الاستقبال، ومن أجل ذلك لم تقترن بالماضي، وانما تتصل بالمستقبل البسيط فتؤكد وقوعه مستقبلاً.

(١) مغني اللبيب ١ / ١٣٨، ١٣٩ وانظر معاني الحروف (بتصرف) ٤٢
(٢) الضحى ٩٣ / ٥
(٣) الايضاح ١ / ٣٢٣
(٤) الانبياء ٢١ / ٥٧
(٥) الإسراء ١٧ / ٤

و ـ الأساليب ودلالتها في سياق الجمل على الاستقبال :

الأساليب العربية تنحصر في قسمين إثنين :

الأول : يدل على الإخبار. والثاني يدل على الإنشاء. وسبب التقسيم هذا: إن الجمل في العربية إن تضمنت الصدق والكذب في دلالتها السياقية سميت أسلوباً خبرياً، وإن لم تتضمن الصدق والكذب، سميت أسلوباً إنشائياً ومعنى الصدق : ما طابقت دلالة الكلام فيه الواقع. ومعنى الكذب ما لم تطابق دلالة الكلام فيه الواقع. وإن معنى الإنشاء أن الكلام لا يحتمل الصدق لذاته، ومعنى. الإخبار أن الكلام يحتمل الصدق والكذب لذاته. ويصح أن يقال لقائله أنه صادق، أو كاذب لتحقق مدلوله في الخارج، بعكس الإنشاء الذي لا يتحقق مدلوله في الخارج.

والأساليب الإنشائية هذه تكون بالقرائن (الحروف والأدوات) لا بالصيغ ويتحول مفهومها في السياق الجملي إلى المستقبل بما يتصل بها من هذه القرائن، وهي إما أن تكون طلبا تستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب كالأمر، والنهي، والدعاء، والعرض، والتحضيض والتمني، والترجي، والإستفهام، والنداء.

وأمّا غير طلب لا تستدعي مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب كالمقاربة والتعجب، والمدح، والذم، والقسم، وما يقترن بـ (كم الخبرية)، والشرط.

وخلاصة ما تقدم إن هذه الأساليب تدل على المستقبل – في غالبيتها – من خلال السياق، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، فهي تؤدي بالحروف والأدوات كما أشرنا.

ولقد آثرنا أن نستعرضها على هيئة أساليب على الرغم من كونها مقترنة بهذه بالحروف التي تعطيها هذه السمات الأسلوبية، ذلك لأننا سنشير إلى دلالتها أثناء الكلام الذي سنقتصره على الأساليب المهمة منها، والتي تتضح الدلالات الزمنية المستقبلية فيها. ويمكن أن نصنفها تسهيلاً للبحث، وانسجاماً مع هذه الدلالات السياقية إلى قسمين:

أ ـ الأساليب الطلبية.

ب ـ الأساليب غير الطلبية

أ ـ الأساليب الطلبية وهي:

١- **الأمر** : وقد تحدثنا عنه في أثناء استعراض دلالة الأمر على الزمن بالصيغة وفي أثناء حديثنا على دلالة الأمر على الزمن بالجوازم. وقلنا: إنه يدل على المستقبل القريب.

٢- **الرجاء** : وهو انتظار حصول شيء مرغوب فيه، ميسور التحقيق، قريب الوقوع. وأدواته (لعل وعسى). وقد أسلفنا الحديث عنهما من قبل.

٣- **التمني** : وهو الرغبة في تحقيق أمر محبوب في المستقبل سواء كان تحققه ممكنا في الزمن الآتي، أو غير ممكن. وأشهر أدواته (ليت) وقد يأتي بألفاظ أخرى مثل (هل)، (هلا)، (ألا) و(لولا) و(لوما) وجميع هذه القرائن إذا استعملت بمفهوم التمني تغير صيغ الأفعال إلى المستقبل ولكن هذا المستقبل غير محدد في أغلب أحواله. ونحن هنا لا نريد الحديث عن أدواته، لأننا أسلفنا الحديث عن أهمها في باب الحروف المشبهة بالفعل ودلالتها على الزمن.

٤- **العرض** : وهو طلب بلين ورفق لعمل شيء في المستقبل، وأهم أدواته (قرائنه) (ألا: أما، لو، لولا). وهذه القرائن غالباً ما تتصل بالفعل المضارع صيغة، أو بما في تأويله، فإن صيغ المضارع قوله تعالى : «...لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون...» (١)، وقوله: «... لولا أخرتني إلى أجل قريب...»(٢). وهو عموما يدل على المستقبل.

٥- **التحضيض** : وهو من صيغ الماضي أصلا ويعني الطلب بإصرار على عمل

---

(١) النمل ٢٧ / ٤٦

(٢) المنافقون ٦٣ / ١٠

شيء في المستقبل وأدواته (هلا، وإلا ، ولوما) وتقترن أدواته هذه بالماضي والمضارع (صيغة) فتدفع صيغتيهما من خلال السياق إلى المستقبل، وغالباً ما يختلف عن العرض في طريقة القاء المتكلم للكلمات في الأداء الصوتي. نحو قولك بقوة للطلاب: لوما تدرسون. وللعمال: هلا تعملون.

٦- **النداء، والندبة، والاستغاثة:** أساليب تؤدي بحروف (قرائن) هي (يا، اي، أ، أيا، هيا، أو، وا، أي.) . وتستعمل (يا) للاستغاثة. و (وا، يا) للندبة. وكل هذه القرائن تفيد طلب العمل على جهة الأمر أو الإغاثة كما أنها تكسب الأساليب دلالة الاستقبال القريب من زمن الحال ومن ذلك قوله : تعالى في النداء «...يا قوم، لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة...»(١). وقوله في الندبة: «... يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله...»(٢). وقوله في الاستغاثة يالله من ألم الفراق.

٧- **الإغراء والتحذير** : وهما أسلوبان يدلان على الالتزام بشيء محبوب في المستقبل، أو الابتعاد عن شيء مكروه وقوعه في المستقبل أيضاً. ويأتيان بصيغة الأمر البسيط القريب نحو قول الرسول (ص) في التحذير من المرأة الجميلة في منبت السوء : «إياكم وخضراء الدمن...»(٣). وقولك في الإغراء: العلم، فإنه نور الحياة.

ونستخلص مما تقدم أن هذه الأساليب في عامتها – على ما أرجح – تدل على المستقبل القريب، كما أنها تؤدي بقرائن مع صيغة الأفعال الصرفية، فهي تدل على المستقبل البسيط في عامة أساليبها، يضاف إلى ذلك أن غالبيتها تؤكد مضمون دلالة المستقبل للجملة في السياق. وقليل منها يقلب الصيغة الماضية إلى دلالة المستقبل كما في التحضيض والعرض إذا أصبحت القرائن أفعالاً ماضية.

---

(١) النمل ٢٧ / ٤٦

(٢) الزمر ٣٩ / ٥٦

(٣) المجازات النبوية / ٦١

ب ـ الأساليب غير الطلبية :

وسـوف نسـتـعرض أهمها وهو الشرط الذي تقترن به الأدوات لا الأسماء. فـالـشرط قـسمان جـازم، وغـير جـازم. يـؤدي بـالأدوات، ويـؤدي بـالأسماء، وسنعـرض إلى الشرط الجـازم وغير الجازم الذي يؤدي بالأدوات فقط، ذلك لأن دلالة الزمن المستقبل فيه من خلال السياق واضحة وجلية.

فـالشرط الجـازم مـهما كانت صيغة فعل الشرط أو الجواب فيه، فإن الزمن فيه للمستقبل المحض. بسبب القرينة الجازمة على الرغم من أن كلتا الجملتين إحـداهما فيه، قد تكون بعض الأحيان بصيغة الماضي الصرفي، ذلك لأنه من المؤكد أن أداة الشرط الجـازمة (القرينة) تجعل زمن شرطها وجوابها من خلال السياق مستقبلا محضا. ومن المؤكد أيضاً من سير السياقات أن وقوع مضمون الجواب مـتـوقف على تحـقق الشرط ومعلق به، إذ «...لا فرق في هذا بين أن تكون الأداة مـقـتصرة في مـعناها على التـعليق ـ مـثل أن ـ أم مـتـضـمنة معه معنى آخر كالزمانية....مما يتضمنه بعض الأدوات الأخرى ....»[1].

ونـستطيع ان نقـول: أن أداة الشرط الجـازمـة (أن) عـلامـة قـاطعـة على الاسـتـقـبـال سواء اقترنت بالماضي أو بالمضارع. ويستخلص هذا الاستقبال من مجمـوع مـفـهـوم جملتي الشرط والجـواب، ذلك لأنهما في الحقيقة جملة واحدة تؤدي إلى مـفـهـوم مـعين إذ لا مفهوم لإحداهما دون الأخرى من خلال السياق، وعلى هذا الأسـاس ارتبطت جملة جواب الشرط الجازم بجملة الشرط برابط غالبا مـا يكون الفـاء، والذي ما أدى إلى الإتيان بهذه الفاء في الجزاء أن أساس الجواب فعل مستقبل لأنه شيء مؤكد حصوله إذا تحقق فعل الشرط.

(وأن) هي التي تصل الشرط بالجـواب وصلاً قوياً. فإذا صادف في الشرط أن يجازي (بالمبـتدأ والخبر) نيابة عن (فعل الجواب المستقبل)، ربط بحرف رابط

---

(١) النحو الوافي ٤ / ٣٩٦ – ٦٩٧

يشـعر بأن (جملة المبتدأ والخبر) التي هي الجواب سيتحقق مضمونها بالمستقبل مـبـاشرة بعـد حـصـول الشرط، ولهذا ربطوا هذه الجـملة بالفاء، أو ثم [1] دون غيرهما من الروابط الأخرى.

ومن أدوات الشرط التي تحـيل الددلالة الزمنية في الجـملة إلى المستقبل هي أدوات الشرط غير الجـازمة مثل (إذا) و(لو) اللتين تستعملان فيما يحتمل تحققه وعـدم تحـقـقـه. والغالب في (إذا) أن يأتي بعدها (فعل) كقوله تعالى :«...إذا جاء نصر الله...»[2]. وقد يليها (يفعل).

وأمـا (لو) فـلا يليـها في الإختيار إلا الماضي، وقد يليها المضارع. وهي قليلة الاسـتـعمال بالنسبة إلى (أن) و(إذا). وإستعمالها قياسي من ذلك قول القائل/لو يشتد الحر في الصيف المقبل، اصطاف الناس في شمال العراق.

ومعناها الدلالة على الشرط الحقيقي، وتقتضي تعليق أمر على أمر آخر، وجود أو عدما في المستقبل «...ولابد لها من جملتين، ترتبط الثانية منهما بالأولى ارتباط السـبب بالمسـبب- غـالباً- بحيث لا يتحقق في المستقبل معنى الثانية ولا يحصل إلا بعـد تحقق معنى الاولى وحصوله في المستقبل، فكلاهما لا يتحقق معناه إلا في المستقبل، غير أن معنى الثانية مترتب على معنى الأولى الذي لا يمتنع هنا..»[3].

ومن أجل ذلك أن (لو) الشرطيـة غير الامـتناعـية، تشبه (أن) فهما يفيدان- غـالبـاً - ربط الجـواب بالشرط، ويوجـبان أن يكون زمن الفعل في ركني الجملة مستقبلاً معها ومن ذلك قول الشاعر :[4]

ولو أن ليلـى الأخيلية سلـمت	علي ودونـي جنـــدل وصفـائـح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقـا	إليها صدى من جانب القبر صائح

---

(١) انظر الاساليب الإنشائية ١٦٨ - ١٦٩

(٢) النصر ١١٠ / ١

(٣) النحو الوافي ٤ / ٤٦١ - ٤٦٢

(٤) انظر أمالي القالي ١ / ١٩٧ البيتان لـ (توبة بن الحمير)

أساليب وصيغ مشتركة في الدلالة على الزمن

١- الماضي الصرفي :

يصلح معناه للمضي والحال والاستقبال إذا وقع بعد همزة التسوية بشرط أن لا تقع بعده قرينة تحدد مفهومه الزمني من خلال السياق نحو قولك : سواء علي أقمت أم قعدت. فهو يحتمل وقوع الحدث في الماضي، أو في وقت الحال، أو المستقبل، ولا فرق في التسوية بين أن تكون مقترنة بـ (أم) التي للمعادلة. أو غير مقترنة نحو قولك: سواء علي أي وقت جئتني.

وإذا كان الفعل الذي بعد (أم) مضارعا مقروناً بـ (لم) تعين زمنه للمضي، بسببهما مثل قوله تعالى :«...سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم...»(١). وكذلك يصلح زمن الماضي الصرفي للمضي والحال والمستقبل إذا جاء بعد (كلما) شريطة أن لا توجد قرينة تعين الزمن في السياق وذلك نحو قول القائل: كلما درست، فهمت المادة فهما جيداً.

٢- المصدر:

والمصدر من الصيغ التي تستعمل استعمال الفعل. وربما فإن الاقدمين أن يلحقوه بالفعل، كما فعل الفراء في لحاق إسم الفاعل بالفعل. ويستخدم المصدر استخدام الفعل في موضعين إثنين:

أحدهما : أن يكون نائبا عن الفعل – وقد أشرنا إلى دلالته على الزمن في موضوع دلالة الأمر على المستقبل بالصيغ – لاسيما إذا كان منوناً منصوباً.

والثاني : أن يكون مؤولاً (بأن والفعل) و (بما والفعل) إذا قصد به المضي أو الاستقبال نحو : عجبت من ضربك زيدا. ومما يؤيد ما ذهبنا إليه قول إبن عقيل: «أن يكون المصدر مقدراً بأن والفعل أو بما والفعل... فيقدر بأن إذا أريد به المضي أو الاستقبال نحو : عجبت من ضربك زيدا أمس أو غداً، والتقدير من أن

(١) البقرة ٢ / ٦

ضربت زيدا أمس، أو من أن تضرب زيدا غدا، ويقدر بما إذا أريد به الحال نحو : عجبت من ضربك زيدا الآن والتقدير : مما تضرب زيدا الآن...» (1). والتقدير هذا يتوقف على قصد المتكلم وفهم السامع أو القارىء.

تضافر القرائن وتدافعها لتحديد مفهوم الزمن في سياق الجمل :

يحدثنا فيما مضى عن القرائن وأهميتها في تحديد مفهوم الزمن السياقي للجملة العربية ونأتي هنا على شرح هذه الظاهرة شرحا عاما سريعا يعطي للدارس فكرة عامة على هذه القرائن إذا اجتمعت مع بعضها أو مع الصيغة. سواء تضافرت على تحديد مفهوم الزمن أم تدافعت، وكانت إحداها لها الأولوية في التحديد. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى سنحاول أن نلقي الضوء على العلاقة بين هذه القرائن وبين الصيغ الصرفية وفيما يلي تبيان ذلك:

١- أنه قد تتفق القرينة، أو القرائن مع الصيغة في تحديد مفهوم الزمن في السياق :

وتكون القرينة حينئذ مؤكدة لزمن الصيغة الفعلية، أو مؤكدة ومحددة للزمن على جهة الصيغة نحو قوله تعالى: «وإذ قال ربك للملائكة: إني جاعل في الأرض خليفة...» (2). وقوله : «وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب...»(3). وقوله «وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة...» (4) فإن (إذ) تدل في محتواها هنا على الماضي. والأفعال المتقدمة في الآيات كلها ماضية غير أن الظرف جاء مؤكدا صيغة الأفعال من دون تحديد هذا المضي، والسياق يشير إلى أنه ماض بسيط.

---

(١) شرح إبن عقيل على الألفية / ٢ / ٧٦

(٢) البقرة ٢ / ٣٠

(٣) البقرة ٢ / ٤٩

(٤) البقرة ٢ / ٥١ . وفيها قراءة (وعدنا)

وقد تأتي القرينة على جهة الصيغة الفعلية في الدلالة على الزمن مثل (قد) التي تؤكد صيغة المضي ولكنها تحدده في الدلالة على الزمن القريب من الحال. إن لم تقترن بـ (كان)، فإن إقترنت بها، حددت دلالته بالزمن الماضي البعيد، فكأنها تحصره في فترة معينة من فترات الماضي نحو قوله تعال : « ...وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه...»(١) فـ (قد) هنا في هذه الآية خصصت الماضي بالانقطاع البعيد على جهة المضي، ولكنها ـ مثلاً ـ في قوله تعالى : «...قد ترى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها...»(٢) خصصت المضارع بالتوقع في المستقبل بدليل القرينة الثانية (نون التوكيد) التي تدفع بالزمن إلى المستقبل أيضاً في سياق الجمل. وكذلك قوله تعالى : «ولن ترضى عنك اليهود، ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ...»(٣).

فلن : للمستقبل.

والفعل : على جهة الاستقبال

وحتى : للمستقبل

فنحن هنا نلحظ أن القرائن قد تضافرت مع الصيغة في هذه الآية لتحديد المستقبل، وكذلك نوعه بأنه مستقبل قريب من الحال. ومن هنا يدرك الدارس أنه قد تتفق القرينة الواحدة، أو القرائن الكثيرة مع الصيغة لتحديد دلالة الزمن كما في قولك سأذهبن غدا إلى المكتبة إن أصبح بخير. (فالسين وغداً) وإن تضافرتا مع صيغة (اذهب) لتحديد المستقبل القريب من الحال، إلا أنهما حددتا وأكدتا الزمن القريب جداً.

٢- تدافع القرائن مع الصيغة:

فقد تكون الصيغة الصرفية ماضية والقرينة حالية، أو مستقبلية أو

---

(١) البقرة ٢ / ٧٥

(٢) البقرة ٢ / ١٤٤

(٣) البقرة ٢ / ١٢٠

بالعكس. فمن القرائن الحالية معنوياً مع وجود الصيغة ماضية قولك : زوجتك. وقوله تعالى «... ونفخ في الصور...»(١)، ومن القرائن اللفظية التي تتدافع مع الصيغة على سبيل المثال (إذا) أن أتت قبل الماضي – نحو قوله تعالى « ...وإذا أظلم عليهم، قاموا...»(٢)، وقوله : « وإذا لقوا الذين آمنوا، قالوا آمنا...» (٣)، وقوله «وإذا قيل لهم إتبعوا ما أنزل الله: قالوا: بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا...»(٤).

فإننا نلحظ أن الأفعال التي وقعت بعد (إذا) جميعها ماضية الصيغة غير أن الزمن يدل على المستقبل من خلال السياق تحدد بواسطة الظرف (إذا) وهذا بطبيعة الحال يشير بوضوح إلى أن كثيراً من القرائن أقوى من الصيغ في الدلالة مما جعلها هي – أي القرائن – تضفي دلالتها على السياق، كما في الحال مع (أن) فإنها تتدافع مع صيغة الماضي فتحيل سياقها للمستقبل نحو قوله تعالى : «وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين...»(٥)، وقوله «إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله...»(٢١٠٣). فإن هذه الحالات وإن حصلت في الماضي آلا أنها تتحدى هؤلاء الشاكين في المستقبل (فإن) هنا دفعت زمن السياق إلى المستقبل.

وهذا ما نراه في استعمال (إذ)، إذا ما أتى بعدها مضارع صيغة، دفعت به إلى الماضي كما في قوله تعالى : «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت...»(٧).

٣- تدافع القرائن مع بعضها البعض :

إن القرائن كثيراً ما تتدافع إذا اجتمعت، في تحديد مفهوم الزمن نحو قوله

---

(١) الكهف ١٨ / ٩٩
(٢) البقرة ٢ / ٢٠
(٣) البقرة ٢ / ٧٦
(٤) البقرة ٢ / ١٧٠
(٥) البقرة ٢ / ٢٣
(٦) البقرة ٢ / ٢٣
(٧) البقرة ٢ / ١٢٧

تعالى : «فإن لم تفعلوا، ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ...» (1)، فلو تأملنا في هذه الآية، نلحظ ما يأتي:

تفعلوا: حال أو مستقبل.

اتقوا : حال أو مستقبل.

أن : أداة (قرينة) مستقبل.

لم : قرينة مضي.

لن : قرينة مستقبل.

القرينة المعنوية : مستقبل.

ومن التحليل نستخلص : أن (تفعلوا، اتقوا، فعلان اتفقا (صيغة) على جهة الحال والاستقبال.

و (أن، لن) قرينتان إتفقتا على جهة الإستقبال (دلالة). واتفقتا مع القرينة المعنوية.

و (لم) تدافعت مع الصيغتين والقرينتين على جهة المضي، غير أن (أن) هي التي تدافعت مع (لم)، وأكدت مدلول القرائن الأخرى والصيغ على جهة الاستقبال، فأعطت السياق معنى الزمن المستقبل، وهذا يدل على أنها أقوى القرائن في إضفاء الدلالة على السياق في مجال الشرط. ومن هنا نستطيع أن نقول: أن القرائن أقوى من الصيغ في الدلالة على تحديد مفهوم الزمن في سياق الجمل. فلو نظرنا أيضاً في قوله تعالى : « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله...» لوجدنا ما يأتي:

كنتم : ماض صيغة (فعل مساعد)

نزلنا : ماضي صيغة

---

(1) البقرة ٢ / ٢٤

فأتوا : أمر صيغة مستقبل.

إن : قرينة مستقبل.

ومن الملاحظة هنا نحصل على : تدافع بين (نزلنا) وبين (فأتوا) وتدافع بين (أن) أداة (قرينة). وبين (كنتم) قرينة مساعدة وتوافق بين (كنتم) فعل مساعد (قرينة) وبين (نزلنا) صيغة.

ومما تقدم نلحظ أن (أن) أحالت زمن (كنتم ونزلنا) إلى المستقبل وأكدت زمن (فأتوا) وبذلك حصل إنسجام في الوظيفة الزمانية للكلمات في الجملة فدلت بكل أجزائها على المستقبل القريب على الرغم من كونه الآية نزلت لتحد ماض، لأنها ستبقى في وضع تحد لكل شاك في المستقبل.

ونستخلص ما تقدم أن الأدوات (القرائن) أقوى من الصيغ في الدلالة على الزمن في سياق الجمل. كما أن الأدوات (القرائن) نفسها بعضا أقوى من البعض الآخر.

انتهى البحث والله الموفق

الفهـــارس العامـــة

أهم مصادر البحث ومراجعه

١- إبراهيم السامرائي (دكتور) : الفعل زمانه وأبنيته - مطبعة العاني بغداد- ١٩٦٦م

٢- إبراهيم مصطفى : أحياء النحو - مطبعة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٥٩م

٣- إبراهيم بن هرمة : شعر إبراهيم بن هرمة - تحقيق محمد نفاع، وحسين عطوان - مطبعة المجمع العلمي - دمشق .

٤- إبن الأنباري (عبد الرحمن بن محمد) (٥٧٧هـ) : الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - ط٤ - مصر - ١٩٦١م - أسرار العربية - مخطوط - دار الكتب - نحو ٤٠

٥- تمام حسان (دكتور) : اللغة العربية معناها ومبناها - مطابع الهيئة المصرية - مصر ١٩٧٣م - مناهج البحث في اللغة - مطبعة مكتبة الإنجلو - مصر ١٩٥٥م

٦- خير الدين الزركلي : الإعلام - ط٣ - بيروت - ١٩٦٩م

٧- إبن دريد (محمد بن الحسن ٣٢١هـ) : الإشتقاق - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مطبعة السنة المحمدية - مصر - ١٩٥٨م

٨- الزجاجي (عبد الرحمن بن إسحاق ٣٣٧هـ) : الإيضاح في علل النحو - تحقيق مازن المبارك - مطبعة المدني - مصر - ١٩٥٩م.

٩- سبتينو موسكاتي : الحضارات السامية القديمة - ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر - دار الكاتب العربي القاهرة.

١٠- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان) (١٨٠هـ) : الكتاب - المطبعة الأميرية - ط١- بولاق - مصر - ١٣١٦هـ

١١- السيد يعقوب بكر (دكتور) : نصوص في النحو العربي (من القرن الثاني إلى الرابع) - دار النهضة العربية - ١٩٧٠م.
١٢- السيرافي (الحسن بن عبد الله ٣٦٨هـ) : أخبار النحويين البصريين - تحقيق طه الزيني ومحمد عبد المنعم - ط١ - مصر ١٩٥٥م.
١٣- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ٩١١هـ) : الاقتراح في علم اصول النحو - مطبعة دائرة المعارف العثماني - الدكن - ١٣١٠هـ
١٤- الشريف الرضي : المجازات النبوية - مطبعة مصطفى الحلبي - مصر - ١٩٣٨م
١٥- الصبان : (محمد بن علي ١٢٠٦هـ) : حاشية الصبان على شرح الأشموني على الفية إبن مالك - مطبعة دار إحياء الكتب العربية - القاهرة .
١٦- طه الراوي : نظرات في اللغة والنحو - المطبعة التجارية - ط١ - بيروت - ١٩٦٢م.
١٧- عباس حسن : النحو الوافي - مطبعة دار المعارف - ط٤ - مصر .
١٨- عبد الستار الجواري (دكتور) : نحو التيسير - مطبعة سلمان الأعظمي - بغداد - ١٩٦٢
١٩- عبد السلام محمد هارون (دكتور) : الأساليب الإنشائية في النحو العربي - مطبعة السنة المحمدية - ١٩٥٩م.
٢٠- عبد الله بن عقيل (٦٧٢هـ) : شرح بن عقيل - مطبعة السعادة ط٦ - القاهرة ١٩٥١م
٢١- عبد الله بن يوسف (إبن هشام) (٧٦٠)هـ : الإعراب عن قواعد الإعراب - مصر - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر - مصر - مغني اللبيب عن كتب الاعاريب - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مصر.
٢٢- عبد القاهر بن عبد الرحمن (الجرجاني) (٤٧١ هـ) : الجمل - تحقيق علي حيدر - منشورات دار الحكمة - دمشق- ١٩٧٢م - دلائل الإعجاز في علم المعاني - تصحيح الشيخ محمود الشنقيطي - نشر مكتبة القاهرة - ١٩٦١م.
٢٣- علي بن عيسى الرماني (٣٨٤)هـ : معاني الحروف - تحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبي - مطبعة دار العالم العربي - القاهرة .

٢٤- أبو علي الفارسي (٣٧٧)هـ : المسائل الشيرازيات في النحو العربي - مخطوط - مكتبة راغب - تركيا - ١٣٣٧ عام - المسائل الشيرازيات في النحو العربي - تحقيق علي جابر المنصوري - رسالة دكتوراه - جامعة عين شمس (كلية الآداب) - مصر - ١٩٧٦م - أقسام الأخبار - مخطوط - معهد المخطوطات - نحو ١٦ - الإيضاح العضدي - تحقيق حسن شاذل فرهود - ط١- مصر - ١٩٦٩م.

٢٥- علي بن محمد النحوي الهروي (٤١٥هـ) : الأزهية - تحقيق عبد المعين الملوحي - دمشق - ١٩٧١م.

٢٦- فاضل الساقي : إسم الفاعل بين الإسمية والفعلية - المطبعة العالمية - مصر - ١٩٧٠م.

٢٧- فؤاد أفرام البستاني : دائرة المعارف - م٤ - بيروت - ١٩٦٢م

٢٨- إبن قتيبة (عبد الله بن مسلم) : الشعر والشعراء - مطبعة دار الثقافة - ط٢ - ١٩٦٩م

٢٩- محمد بن يزيد (المبرد) (٢٨٥)هـ : المقتضب - تحقيق عبد الخالق عضيمة - القاهرة - ١٣٨٨هـ.

٣٠- إبن منظور : (محمد بن مكرم ٧١١هـ) : لسان العرب - دار صادر - بيروت - ١٩٥٥م.

٣١- مهدي المخزومي (دكتور) : في النحو العربي قواعد وتطبيق - مطبعة مصطفى الحلبي - ط١ - مصر - في النحو العربي نقد وتوجيه - منشورات المكتبة العصرية - صيدا - بيروت .

٣٢- يحيى بن علي (التبريزي) (٥٠٢)هـ : شرح القصائد العشر - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة المدني - ط١ - مصر ١٩٦٢م.

كتب وبحوث للمؤلف

المسائل العسكريات في النحو العربي – لأبي علي الفارسي دراسة وتحقيق – مطبعة الجامعة – ط١ وط٢ – بغداد ١٩٨٢

المسائل الشيرازيات في النحو العربي – لأبي علي الفارسي – دراسة وتحقيق – مجلدان – في دور الإنجاز – مطابع مؤسسة المطبوعات العربية – بيروت.

محمد رضا الشبيبي ومكانته الأدبية بين معاصريه – مطبعة بابل – ط١ بغداد ١٩٨٢.

كتاب أقسام الأخبار في النحو – لأبي علي الفارسي – تحقيق – مجلة المورد – المجلد ٧ – العدد٣ – بغداد ١٩٧٨م.

كتاب شرح الأبيات المشكلة الإعراب في النحو العربي – تحقق – مجلة المورد – المجلد ٩ – العدد ١ – بغداد ١٩٨٠.

الفارسي ومذهبه اللغوي في الشيرازيات – بحث – مجلة كلية الإمام الأعظم – العدد٤ – ١٩٧٨م.

الجملة ونظامها – بحث – مجلة الرسالة الإسلامية – العددان ١٢٧و١٢٨ – وزارة الأوقاف العراقية ١٩٧٩م.

إبن دريد – حياته – أثاره – مقصورته – بحث – مجلة كلية الشريعة – العدد٥ – بغداد ١٩٧٩م.

جملة الماضي والحاضر والمستقبل – بحث – مجلة كلية الشريعة – العدد٦ بغداد ١٩٨٠م.

قطرب ومنهجه النحوي واللغوي – بحث – مجلة كلية الشريعة – العدد ٧ – بغداد ١٩٨١م.

الدلالة الزمنية في الجملة العربية – مطبعة الجامعة – ط١ – ببغداد ١٩٨٤م.

حـركـة النقـد الأدبية في القطر الجزائري – بحث – مجلة عالم الكتب/م٤/ع٢ المملكة العربية السعودية ١٤٠٣هـ

المسائل العضديات في النحو واللغة – لأبي علي الفارسي – تحقيق – مطابع عالم الكتب بيروت ١٩٨٥.

أبو الخطاب – الأخفش الكبير ومذهبه النحوي واللغوي – بحث – سيدفع للمطبعة .

أبو علي الفارسي والدراسات اللغوية والصوتية سيدفع للمطبعة .

القصة في مقدمة القصيدة العربية – بحث – يطبع في المستقبل

فهرست الآيات القرآنية الكريمة

فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً	١٩	٨٢
لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى	٤٣	٢٦
ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة	٧٣	٨٣
عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم	٨٣	٨٩
فيهن. وما يتلى عليكم في الكتاب	١٢٧	٥٥
٥- المائدة :		
وإذا حللتم فاصطادوا أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير	٣	٨٥
فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير	١٩	٤٧
يعذب الله من يشاء ويغفر لمن يشاء	٤٠	٨٢
عليكم أنفسكم لا يضركم من ظل إذا اهتديتم	١٠٥	٨٥
وتكون عليها من الشاهدين	١١٣	٧٢
٦- الأنعام :		
أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون	٢٢	٧٣
تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً	٩١	٧١
فالق الأصباح...	٩٦	٦٥
٧- الأعراف :		
وطفقا يخصفان..	٢٢	٥١
٨- الأنفال :		
وأذكروا إذ أنتم قليل	٢٦	٦٠
إذ يمكر بك الذين كفروا...	٣٠	٦٠
٩- التوبة :		
إذ هما في الغار إذا ما آتوك لتحملهم قلت	٤٠	٦٠
لا أجد ما أحملكم عليه تولوا	٩٣	٦٠
ولا يرضى	٩٦	٨٤

الآية	رقمها	الصفحة
٢٠– طه :		
فإذا هي حية تسعى	٢٠	٧٢
لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى	٩١	
وإنك لا تظمئوا فيها ولا تضحى	١١٩	
ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم	١٣١	
٢١– الأنبياء :		
وأسروا النجوى الذين ظلموا	٣	٢٦
هل هذا إلا بشر مثلكم	١٥	٤٨
فمازالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين..	٥٧	
تالله لأكيدن أصنامكم		
أفٍ لكم ولما تعبدون من دون الله ..	٦٧	٧٢
وعداً علينا إنا كنا فاعلين	١٠٤	٣٦
٢٢– الحج :		
ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم..	٢٩	
٢٣– المؤمنون :		
كلما جاء أمة رسولها كذبوه ...	٤٤	٥٤
٢٥– الفرقان :		
تكون له جنة يأكل منها	٨	٧٢
وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلاً ..	٤٢	٨٣
٢٦– الشعراء :		
نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين	٧١	٧٢
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون..	٢٢٧	٨٢
٢٧– النمل :		
لو لا تستغفرون الله لعلكم ترحمون ..	٤٦	
٢٨– القصص :		
هذا من شيعته وهذا من عدوه..	١٥	٧٠

٥٠– قَ :		
يوم نقول لجهنم . هل امتلأت ؟ وتقول :	٣٠	٨٢
هل من مزيد ؟ ..	١٦	
٥٢– الطور :		
فاصبروا أو لا تصبروا..	١	٨٥
٥٣– النجم :		
والنجم إذا هوى ..	٢٦	٧٤
٥٤– القمر :		
فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً ...	٨٢	٨٣
٥٦– الواقعة :		
وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون	٨٤	٦٠
وأنتم حينئذٍ تنظرون..	٢٣	٧١
٥٧– الحديد :		
لكيلا تأسوا على ما فاتكم...	١	٨٩
٥٨– المجادلة :		
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها	١١	٤٦
٦٢– الجمعة :		
إذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضوا إليها ..	١٠	
٦٣– المنافقون :		
لولا أخرتني إلى أجل قريب ..	١	
٦٥– الطلاق :		
لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً	٧	
لينفق ذو سعة من سعته ..	٢٤	
٧٢– الجن :		
فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً ..	٣٠	٨٣
٧٥– القيامة :		
إلى ربك يومئذ المساق ..	٤٦	

فهرست الأحاديث الشريفة والأمثال

فهرست الشعر والرجـز

قول الشاعر :

ولـــو إنّ لـيـلى الأخـيـليـة سَلَّمَتْ

عـلّي ودوني جـنـدل وصـفـائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا

إليها صدًى من جانب القبر صائح

قول الشاعر :

وتقدرون فتضحك الأقدار

قول زفر بن الحارث :

وكنا حسبنا كلّ بيضاء شحمة

ليالي لاقينا جذاماً وحميـاً

قول أبي تمام :

قد كان بوأه الخليفة جانباً

من قبله ضرماً على الأقدار

قول الشاعر :

يا ليت أيام الصبا رواجعا

قوله :

يا ليل طلْ . يا نوم زل

قول الأعشى :

رضيعي لبانٍ ثدي أمٍ تحالفا

بأسحم داجٍ عَوْضَ لا نتفرق

قول الشاعر :

تــذر الجماجــم ضــاحــيــا هــامــاتها

بَلْهَ الأكــف كــأنهــا لم تخــلــق

قول لبيد بن ربيعة :

مــن حــيــاة قــد سئمــنــا طــولهــا

وحــــريٌ طــــول عــــيــــشٍ أنْ يَمَلْ

قال الشاعر :

فــهــيــهات هــيهات الــعــقــيق ومــن بــه

وهــيــهــات خــلٌ بــالــعــقــيق نــواصــلــه

قال البحتري :

وكــانــت قــد اغــبرّت ربــاهــا وأظــلــمت

جــوانــب قــطــريها وبــان إخــتــلالهــا

قال حسان بن ثابت :

يــغــشــون حــتــى مــا تهرُّ كــلابهــم

لا يــســألــون عــن الــســواد المــقــبــل

قول امرىء القيس :

تــصــدُّ وتــبــدي عــن أســيلٍ وتــتــقــي

بــنــاظــرة مــن وحــش وجــرة مــطــفــلِ

قال الراجز :

شــتــان هــذا والــعــنــاق والــنــومْ

والمــشرب الــبــارد في ظــل الــدَومْ

قال الشاعر :

ونــدمــان يــزيــد الــكــأس طــيــبــاً

ســقــيــت إذا تــغــورت الــنــجــوم

فهرست الأعـــلام

المحتـــــــوى